الضرران الأكبران

المسكر والدخان

رسالة للدكتور

فارس سليمان الخوري عيسى

من حمص

قال كارنجي المثري الشهير :

اذا شئت ان تعرف طريق النجاح ، فاترك سائر المشروبات الروحية ولا تتبع عادة التدخين ! ...

« عن السائح »

اصلاح غلط الطبع الثالث

صفحة	سطر	خطأ	صوابه
٤٤	٠٢	الموى	الموماً
٤٥	٢٥	دبجت	قد دبجت
٤٦	٠٢	فذلك	فذاك

الضران الأكبران

السكر والدخان

رسالة للدكتور

فاضل سليمان الحوري عيسى

من حمص

هذا سليمانُ الحكيمُ قضى وقدْ ابقى له في القلبِ رسماً دائما
لما مضى للخلدِ قالَ مؤرخاً بسراه في الفردوس اضحى باسما

وفاته في سنة ١٩٠٢

اضرار المشروبات الروحية

لا احد يجهل ما للمسكرات من الاضرار العديدة ومع ذلك ترى الكثرين مدمنين تجرعها ولو سالتهم لاجابوك أن سلطان الاهواء قد استولى عليهم فلم يبق بوسعهم التخلص من ربقة هذا الداء العياء ومسالة المسكرات هذه قد اشغلت في ايامنا افكار الحكماء ورجال الاقتصاد السياسي والأساة لما رأوا من زيادة اقبال الناس عليها وازدياد اضرارها زيادة فاحشة . ولقد حسبوا في بعض المستشفيات نسبة العلل الناشئة عن المسكرات الى سائر الامراض فوجدوها كنسبة خمسة وعشرين الى المائة ، وتلك نسبة عالية جداً ، ولذا فقد رأى المجمع الطبي الفرنسي ان يكلف اثنين من العلماء للبحث عن اوجه هذه الاضرار التي تلم بالجسم والعقل والمال والاخلاق وتتهدد مستقبل الاجتماع البشري بالبوار . هذا وقد كنت وعدت ابناء الوطن عَلَى صفحات جريدة حمص ان ابين لهم اضرار الخمرة والتدخين ثم حال دون ذلك سفري الى اميركا ، وقياماً بوعدي قد الفت لهم الان هذه الرسالة معتمداً فيها عَلَى اثبت المظان واحدث الآراء . وحباً بالاختصار اضرب كشحاً عن دراسة انواع المشروبات الروحية وتركيبها ومحتوياتها من المواد الكحولية لان ذلك يستدعي الاسهاب في الموضوع الى درجة لاتحتمله هذه الرسالة المختصرة

الكحول اسم جنس يشمل انواع كثيرة متباينة جداً . اما الاطباء فيطلقون كلمة كحول عَلَى الكحول " الاثيلي " المعروف

والاشربة المركبة منه كالخمر والبيرا والكنياك الخ . وكثيراً ما يخالط هذه الاشربة شيء من الكحول « البوتيلي » «والاميلي» وهما سامان وخصوصاً الاخير . واكثر الاعراض السامة التي تنشأ عن الاشربة الروحية سببها هذا الاخير اي الكحول « الاميلي » . قيل ان اهالي المانيا يستغلون ٥٥ مليون طن من البطاطس كل سنة يا كلون منها نحو ٣٥ مليون طن والباقي يستعملونه لاستخراج الكحول ، فليقدر القاري اذن مقدار الكحول الذي يستخرج في العالم اجمع

اضرار المسكرات الادبية : لا اخال احداً ينكر ان السكير متى دارت بنت الحان في راسه تغيرت اطواره بتاتاً فان كان بخيلا اصبح كريما وان اديباً اطلق للسانه العنان في لفظ الكلام البذيء ولربما استباح المحرمات واقدم على الموبقات وارتكب اعظم الجنايات . فكم من الاولى ضحوا اولادهم في ثورة الخمار وكم من الذين اردوا نساءهم وجلساءهم بعد ما اشبعوا جوفهم من المسطار قال يزيد عن الخمرة ومشتقاتها

لعمرك ما يحصى على الناس شرها ... وان كان فيها لذة وهناء
مراراً تريك الغي رشداً وتارةً ... تخيل بان المحسنين اساؤا
وجربت اخوان النبيذ فقلما ... يدوم لاخوان النبيذ اخاء

قد ذكروا ان اول من عصر الخمرة هو ابليس وجرعها لقابين ، وقيل ان آدم عليه السلام لما غرس الكرمة جاء ابليس الرجيم فذبح عليها طاووساً فشربت دمه ، ولما اثمرت ذبح عليها اسداً فشربت دمه ، ولما انضجت ثمرها ذبح عليها خنزيراً فشربت دمه ايضاً . ولذا فشارب الخمرة

تعروه اولا صفات ازدهاء الطاووس، ثم هذر القرد ثم عربدة الاسد ثم انعقاص الخنزير وخموله ! ...

قال غلادستون : انه يحصل من المسكرات اضرار لاتحصل من الطاعون والحرب والمجاعات فهي رابع اعداء الانسان واشدها هولاً . وقال فيثاغوروس : السكر والخراب سيان . وقال سليمان الحكيم : السكير والمسرف يفتقران . وقال القرآن الشريف : انما الخمرة ... رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه . وورد في الحديث : من شرب الخمر سقاه الله من طينة الخبال يوم القيامة . ولذا فلم تحرم الاديان استعمال الخمرة عبثاً فالعهد القديم يذكر عن سيئاتها ما تشمئز منه النفوس ، وقد صرّح العهد الجديد بان السكيرين لايدخلون ملكوت السموات . والفينيقيون والمصريون والفرس ومن عاصرهم من يونان ورومان وغيرهم لم يكونوا يجيزون تجرع المسكرات الا في اعياد خصوصية وقد جعلت الشريعة الاسلامية الخمر رجساً من الشيطان ووضعت حدا للسكران . قال المعري :

اياك والخمر فهي خالبة غالبة خاب ذلك الغلب
اشأمُ من ناقة البسوس عَلَى الناس وان ينل عندها الطلبُ

و ينبئنا التاريخ ان العرب قد استعملوا الخمرة في الجاهلية ووقفوا عَلَى ما تحدثه من السكر فاطلقوا كلمة الخمر عَلَى ما يسكر من عصير العنب والتمر لانه يخامر العقل ، واطلقوا كلمة الخمار عَلَى السكر ذاته . ولقد كثرت اسماء الخمرة في اللغة العربية حتى قيل بانها بلغت المائة والثلاثين فقالوا : ام الدهر ، والعجوز والشمطاء ، والعقور ، والمزرة ، والمعرقة ،

والسبية ، والمصنعة ، والعاتية ، والجانية ، والجاثية ، والمخيلة ، والسامرية ، والمنومة ، والمصرعة ، وام الخبائث ، ورجس الشيطان ، والحرام ، والاثم والراح ، والسلاف ، والطلا ، والعروس ، واخت المسرة ، والسلافة وبنت الدنان الخ .

الاضرار المادية : تنحصر بالاخص بخسارة المال وخسارة الوقت الذي هو من ذهب ، فقد قدر بعضهم ان ماينفق سنويا على المسكرات يزيد على خمسمائة مليون من الليرات الانكليزية واظن ان هذا الاحصاء قليل ، ثم اضف الى ذلك خسارة الوقت الذي كان يقدر السكير فيه ان يشتغل ويربح دراهم لعائلته فلربما يبلغ ذلك اضعاف الاضعاف ومعلوم ان من يضيع اوقاته بين الطاس والكاس يصبح عما قليل في فقر مدقع لا يملك شروى نقير ، فيتضور اولاده جوعاً و يصبحون عراة حفاة جوعاً . قال احد الحكماء يخاطب الخمرة : يا لك من شيطان رجيم اما المال فتبلعين ، واما المروءة فتخلعين ، واما الدين فتفسدين ! . . .

الاضرار الصحية : هذه الاضرار هي اكثر من ان تعد ، ويكاد لا يحصيها عد وهي التي دفعتني الى انشاء هذا المقال . ولا يبرحن عن البال اول كل شيء ان الاشربة الكحولية على اختلافها يكون ضررها بنسبة متعادلة مع عدم جودة نوعها ، اما المطور كعطر المليسيا والانيسون و بنات الملاك والنعنع الخ . التي تدخل غالباً في تركيب هاتيك المشروبات فتزيد سميتها كثيراً . ومعلوم ان الخمور اذا ما استعملت على الريق كانت اكثر مضرة منها اذا ما استعملت ممزوجة مع المآكل . ان الاشربة الروحية اذا ما اخذت بمقادير معتدلة وفي احوال عادية

قللت دائماً مقادير الحامض الكربونيكي الذي يفوح من عَلَى سطح الرئتين، وابطأت بالتالي سرعة التأكسد داخل الاوعية ومن ثم تولد الحرارة الحيوانية ، وهكذا فهي تؤثر تأثيراً قوياً عَلَى فعل التغذية ليس بزيادة الدخل ولكن بتوفير الصرف ، ذلك ما يفسر كيف ان الانسان باستعمالها يصير يقلل من اكله كماً . فالكحول ليس اذاً غذاء مرمماً كما يذهب اليه البعض بل هو عامل موفر فهو يسند الجسم دون ان يغذيه ، ومتى دخل الكحول الى المعدة امتصته حالاً الاوردة وجرته الى مسيل الدورة ثم لا يعتم ان يدخل الانسجة و يماس مولد الحموضة الذي يمتصه الدم لدن مروره الى الرئتين ، فالكحول الذي يكون والحالة تلك ملاصقاً الاوكسيجين الدائر محلولا في الدم الشرياني يمتزج معه و يولد ماء وحامضاً كربونيكاً . فينتج من احتراق الكحول هذا السريع في الدم : اولا ازدياد موقت في حرارة الجسم ليس له ادنى علاقة في كل تغير في النسيج او تحول يطرأ عَلَى الدم من حالته الوريدية الى الحالة الشريانية . ثانياً تنبه عمومي في جهازي الاوعية والاعصاب يتأتى ثانوياً ، ثم تظهر حالة هبوط ووهن بنسبة متعادلة مع التهيج الذي كان حصل ، ثم يعود البدن الى حالته الاصلية الطبيعية ، ولا يخفى ان هذه النتائج تختلف بحسب كمية الكحول ونوعه وحالة كونه صرفاً او ممزوجا مع غير اشياء وعادة استعماله الخ . هذا وقد اجمع الفزيولوجيون عموماً عَلَى ان الخمرة غير موافقة حقيقة للتغذية لانها توقع في الدم اذى شديدا اذ تنهبه مولد الحموضة الاشد لزوماً للحياة والمتوقف عليه لون الدم الصحيح كما يرى في الاصحاء ، ولذلك كان لون السكير ضارباً الى الزرقة ، وهذا ما يعرض البدن لعلل مختلفة لا يسلم

منها عضو . فتأثير الكحول هذا يفسر كثرة حصول فساد البنية البولية Diabese urique الناشئة عن تغذية زائدة مع عادة ادمان الاشربة الروحية

وقد قسم العلماء اعراض السكر الى حاد ومزمنة . فالاعراض الحادة هي التي تشاهد عند الخمار عادة وهي تبدأ بدور تهيج يتصف بتسرع في الدورة واحترار وانتفاخ في الجلد ، واحمرار الوجه ولمعان العينين وسهولة اتمام وظائف البدن ونشاط الجهاز العضلي وحصول شعور مسرّ وهني ء فيصبح المرء مسروراً من الحاضر ، لا يهتم للمستقبل و يزداد شجاعة و ينفتح قلبه وتحل عقدة لسانه و يتنبه فهمه ، و ينقلب مهذاراً وعربيداً وعاجزاً عن امتلاك عواطفه من فرح او غضب او حزن ، ثم لا يعتم ان يعروه دوار وتصير مشيته متقلقلة و يشعر بمعدته باضطراب زائد فيصفر و يتحلب العرق من وجهه ثم يبدأ بالهواع فيقذف قسما من السوائل التي كان قد تجرعها ، وعلى اثر القياء يشعر بزوال شيء من الاضطراب ، مع زيادة في الانحطاط ثم يفد النعاس و بعد نوم قليل يثوب المرء الى هدوئه ولا يبقى من اثر للكحول الا تلبك معدي فقط بيد ان الهواع لا يحصل دائماً والسوائل المجروعة قد تلبث في المعدة واذ ذاك فيعقب دور التهيج دور همود فيسقط الشراب لا يعي على شيء و يرتبك التنفس و يصير شخيرياً مثلما يكون في السبات العميق و يتم فقدان الشعور والانحلال العضلي واذا كان المدمن تجرع مقداراً كبيراً و بسرعة فتجر الحال الى حصول السكر الحاد من مثل ازدياد دورة الدم وتواتر النبض ، واحتقان الرأس ، وتحول الوجه الى شكل وحشي وانثلام الحواس واتيان امور تدل على جنون وقتي الى آخر ما هنالك من اوصاف الخمار المعروفة عند

القرآء اذ لا بد ان يكون شاهد الانسان سكيراً في حالة سكره . قيل ان احد الآباء اذ كان خائفاً على ابنه من عادة معاقرة بنت الحان قاده مرة الى حانة في منتصف الليل واراه حالة السكارى المريعة فارعوى الشاب من هذه المناظر المحزنة ، ونعما عمل الاب . لان المرء عندما يرى « اصحاب الكيف » في بدء ارتشافهم السلافة وما يبدو بهم من امائر الجذل وخفة الروح قد ينساق الى التشبه بهم ، و يقول في نفسه ماذا يضر اخذ فنجان ممزوج بقدره ماء فقط ولكن القدح قد يصير عما قليل اثنين والعشرون درهما تصبح عما قليل اربعين . فاحذر اذاً ايها الشاب من الخمرة وحبابها ، وكن شجاعاً في رد طلب من يرجوك بحق الحب والاخاء ان تجاريه وتاخذ قدحاً من يده واعلم انه يقدم لك السم في الدسم وان حبه هذا هو عين البغض والغدر والخيانة ، واعلم بانك ان رددت التماسه بلطف خجلته واعطيته امثولة لسوف يشكرك عليها ، واذا جاريته عرضت مستقبلك الى المخاطر وزدته هوغياً واسترسالاً في عادته المؤذية .

واذا كان الخمار ناشئاً عن تجرع اشربة تحتوي خلاصات نباتية عطرية مثل الافسنتين والمر والقرموت الخ وسيما اذا كان المرء مدمناً استعمال هذه المشروبات فيشاهد حصول تشنجات صرعية الشكل تستمر بضع ساعات ثم يؤوب السكير الى حالته المعتادة . واذا كان الشريب قد تجرع مقداراً كثيراً من الكحول ولبث عرضة لتأثير البرد فقد تنخفض الحرارة المركزية في بدنه شيئاً فشيئاً حتى تصل احياناً لتحت ٣٠° و ينشأ عن ذلك الموت

وقد وجد المدققون وفي مقدمتهم الدكتور « لانسيرو » الشهير في اكاديمية الطب الفرنسية ان بين العشرين مريضاً في المستشفيات

عشرة تسبب مرضهم عن الانسمام الكحولي . وقد حسب الاطباء انه يموت في فرنسا بالمسكرات اكثر مما يموت بالاوبئة ، لان الوباء وقتي واما المسكر فدائم الوجود ايان سار المرء وجد ما يحتاجه منه . وقد ذهب بعض المحققين الى ان ما عرا الشعب الفرنسي من النقص في مواليده راجع معظمه الى ادمان الاشربة الكحولية . قيل ان الزيادة في معاطاة الاشربة الكحولية المختلفة تبلغ نصف مليون قنطار كل سنة فتامل ! . . .

اعراض الخمار المزمن : ان الخمار المزمن يحصل ببطء والعوارض التي تنشأ عنه تسود خصوصاً في الجهاز العصبي حسب الاستعداد الارثي

الاضطرابات الهضمية : ان مدمن الكحول يفقد عما قليل شهوة الطعام ، و يصير يشعر بحس احتراق على طول المرىء كأن حديداً محمياً يمر فيه ، و يعروه عند الصباح تقيؤات مواد الى البياض وهي عبارة عن مواد بلغمية ، و يحصل احياناً التهاب في المعدة او التهاب المستحمرين المزمن مع تقرحات وذلك ما سماه الاطباء التهاب المعدة النقرحي ، ويحصل احيانا قيء دم ولما كان الوريد الباب ينقل راساً الى الكبد قسماً من الكحول المرتشف فالآفات الكبدية كالاحتقان والحمول الدهني والتشمع الدهني وبالاخص التشمع الذي يصاحبه ضمور ، كل هذه وغيرها يتواتر حصولها في السكيرين المدمنين ، ولقد امتاز يرقان السكارى الحاد بخطورة زائدة جداً ذلك لانه اكثر مايبدو في احوال كبدية خطيرة لا يرجى شفاؤها .

الاضطرابات العصبية : ان الارتجاف الكحولي هو عرض مبكر وتزداد شدته في الاطراف العليا واليدين ، و يكثر وضوحاً عند الصباح وعلى الريق ثم يهجع

في النهار عندما يعود الشريب الى مجرع بنت الحان . اما اختلالات الاحساس فكثيرة فالسكارى يشكون من الصداع والدوار والتثمل والانقباضات في متانة الساقين و بفقدان الحس في نصف الجسم ، و يختل فيهم السمع والنظر ، و يعرو بعض المبتلين هذاء وتشنجات صرعية ونوب جنون حادونوب سوداء ، و يصاب بعضهم باضطرابات مميتة تشبه اعراض الفالج العمومي وقد اطلق العلماء على ذلك اسم الفالج العمومي الكحولي الكاذب ، وكثيراً ما يعقب الخمار المزمن جنون مطبق ، و يشوب نوم المستخمرين احلام مزعجة و كوابيس ، فهم يحلمون انهم يرون حيوانات وفيرانا تركض في حجرة منامهم وعلَى فراشهم . وكثيراً ما يسمع السكير اصواتا لا وجود لها الا في مخيلته وربما دفعته الى ارتكاب المحارم او يرى رؤى لا حقيقة لها : حكي ان احد السكيرين من الجند كان كل ليلة عند ذهابه الى فراشه يرى نفسه محاطاً بالعدو فكان يجرد سيفه و يضرب به هذه المناظر وهو لا يضرب سوى الهواء والكراسي والادوات الموجودة في غرفته و يبقى علَى هذا الحال من دون نوم الى الصباح وقد ذكروا ان سكيرين احترقوا من اتصال لهيب النار الى الابخرة المتصاعدة من ابدانهم ، بل ذكروا ايضاً ان بعضهم احترق من نفسه بدون اتصال لهيب اليه ، اقول : ولعل في المسألة هذه من الغلو ما لا ينطبق علَى العلم . اما الهذيان المرتعش فهو عارض حاد يفد اثناء الاستخمار المزمن فيثور تارة علَى اثر افراط في تجرع الكحولات و يشارك طوراً مرضاً عارضاً كذات الرئة والحدار وحصول الجروح وما جرى مجراها فيعرو اذ ذاك المريض هذيان وظيفي شديد صخاب او قد يهيج هذا

احياناً الى درجة زائدة تستدعي الالتجاء الى استعمال « قميص الجبر » لكبح جماح النوبة ، اما الارق فيكون تاما والحركات مختلفة وتلبث النوبة مستمرة من ثلاثة الى خمسة ايام ثم تنتهي بنوام طويل و يعقبها الشفاء فيما اذا لبثت حرارة المريض قليلة الارتفاع ، ولكن اذا وفد الهذيان المرتجف بدون ان يكون المريض مبتلياً بمرض حموي ما وصحب ذلك حرارة قاربت او جاوزت الدرجة التاسعة والثلاثين دل ذلك على خطورة الحال . وقد يطرأ على المستخمرين وخصوصاً المستخمرات انواع فالج تبدأ بالطرفين السفليين وتركز عادة على الفوج الامامي الخارجي من عضلات الساقين ثم تتعمم الى بقية العضلات . وفي الحوادث الخطرة يصاب ايضاً الطرفان الأعليان . اما عضلات الوجه والرقبة والعينين فندر ان تصاب . و يكون هذا الفالج عادة مؤلماً لكنه قابل الشفاء انما ببطء زائد . واذا ما اشتد الضمور في العضلات الماثلة جر ذلك الى حصول تكمشات عضلية تسبب تشوهاً في الاعضاء وخصوصاً في الرجل . وعندما يتعمم الفالج قد يصيب عضلات التنفس والقلب ايضا و يسبب نوب غمي بل الموت احيانا . و يؤثر ادمان المسكرات ايضا على غير اعضاء فالصوت يكون غالبا اجح بسبب ما يعتري مستبطن البلعوم من الاحتقان المزمن وذلك يدعى في عرف الاساة الخناق الحبيبي ، وقد يمتد هذا الاحتقان الى لسان المزمار والعضلين الطرجهاليين ومستبطن الحنجرة ، وكثيراً ما يشاهد ضعف في الباه واضطرابات في الدورة ناشئة عن حوُول الاوعية حوُولا هلاميا . و يسبب ايضاً الخمار المزمن نوعين كبيرين من آلافات التهابات فضائية (اي بينية) نزفية ذات شكل تشمعي واستحالات دهنية في الاحشاء . فتكون المعدة تارة متمددة وطوراً منقبضة والغشاء

المخاطي متغلظاً ومحتقناً او متقرحاً ، و يعرو الكبد حالة شمية او دهنيه ويكون كل من هذه الحالات متفرقاً او متجمعاً ، و يصير القلب دهنياً او يعتريه التهاب عضله الكحولي الذي يعده الى الوقوف وقوفاً نهائياً وقد يحصل في جدر الشرايين حوءول قد يوءدي الى الانفجار وحصول الفالج الفجائي او الموت بغتة ومعنى الحوءول هو ان يتحول النسيج من مرن متين الى نسيج قصف قابل التمزق والانفجار وقد تصاب الاوعية كلها بالتهاب بطانتها الداخلية و بالاستحالة الهلامية ، و يعرو الكليتين آفات التشمع والاستحالة الدهنية ايضاً ، و يغزر الدم في بطانة الحنجرة وتغلظ وتحتقن السحايا بل قد تلتهب و يرى فيها احيانا آفات التهاب السحايا التضخمية ، اما الدماغ فيرى على سطح قشرته بؤارت تلين عديدة مما يفسر الاضطرابات العقلية : فقد اثبتت ابحاث العلماء المعززة بالتجارب ان الخمرة تقصد باول الامر مراكز القوى العاقله العليا فتضعفها وتفقدها تسلطها على ما هو دونها من المراكز والقوى ، فتصبح الاميال الطبيعية والشهوات الحيوانية مطلقة العنان لا يرد لها جماح ، ثم يتطرق الخلل الى مركزي الارادة والحركات الارادية فيضعف الاختيار الشخصي وتبطل موازنة العضلات وذلك ما يفسر ترنح الثمل واضطراب حركاته ، ثم لا تعتم ان تتأثر بقية المراكز الموجودة في قاعدة الدماغ ، ولا يبقى من وظائف الحيوة على حقها الا وظيفة الدورة الدموية ولكن ذلك الى وقت محدود فقط

وقد ايد احدهم في خطاب لفظه حديثاً في ايفر پول راي الدكتور «نيوشولم» القائل بان التدرن الرئوي والسرطان مرضان بل عدوان يفتكان

بالطبقة المدمنة المسكرات اكثر من سواها » . قال « متشنيكوف » ان الكحول يقلل مقاومة الكريات البيض للمكروبات المرضية ويخفف قوة الدفاع عن البدن . قال بعضهم ايضاً ان للكحول علاقة شديدة مع السرطان، اذ ان الاول مادة مضعفة « للپروتو پلاسما » تعدها لقبول العلل ولا سيما السرطان الذي يغلب حصوله في الطبقة الواطئة المدمنة الخمرة وقال هورسلي ان استعداد الرئتين لقبول السل يزداد وضوحاً في مدمني الخمور وشرب الكحول هو السبب المعد للداء وهو علة تكاثره في السكارى وقال غيره ان المسكرات لا تزيد البنية قوة ولا الانسان حرارة ولا تساعد على الهضم وليس للكحول نفع قط في مقاومة السل بل يعد الجسم لقبوله . قال الاستاذ « اوسلر » انهم كانوا يزعمون سابقاً ان الكحول يقاوم السل بيد انه قد تبين موخراً ان مدمني الخمور هم الاكثر استعداداً للداء وان اغلب حوادثه بينهم . قال الاستاذ « برواردیل » ان الحانات هي حظائر للسل ، وان الانسمام الكحولي هو اعظم عامل في انتشار ذاك المرض الخبيث وان اشد شاربي الخمرة قوةهم اضعف الناس عند ملاقاة التدرن الرئوي . وقد اجمع راى اطباء « ليڤر پول » في المؤتمر الذي انعقد لدرس علاقة التدرن الرئوي بالكحول انه اذا شئنا مكافحة السل يقتضي علينا بادئ الامر بذل كلما بالامكان لمحاربة الاشربة الروحية

وقد بين « لومبروزو » الايطالي ان من الناس بعضاً يندفعون الى الشر طبعاً بحسب تركيب خصوصي في اجسامهم والبعض الاخر بداعي المناخ ، وان من يدمن المسكر وهو ابن عشرين سنة لا يطمع من الحيوة

بما يزيد عَلَى ستة عشر عاماً ، ومن يولم بشرب الجعة لا يطمع بما يزيد عَلَى ٢٢ عاماً، وان ما بين سبعة وتسعين ولداً من اولاد السكارى لا يوجد اكثر من اربعة عشر ذوي بنية جيدة . ثم قال ان بلوى السكر تحمل خمسين من مائة فرنسي الى ارتكاب الجرائم ، وتدفع الى مثل ذلك واحد وار بعين من مائة الماني . ولكن حيثما يحظر بيع المسكرات كما في جوهنسبورج من اميركا فلم يحدث مدة اعوام جريمة ناجمة عن السكر لان الحكومة هناك لا تجيز بيع المشروبات الروحية الا للصيادلة وباذن الطبيب . والجرائم الناتجة عن السكر في فرنسا خاصة تقع من الرجال اكثر من النساء وما وقع منها من النساء فالغالب ان يكون قتل الولد والتسميم والاحتراق واكثر الاعمار جريمة من العشرين الى الثلثين ففي العشرين يغلب الاحتراق الطوعي وفيما يزيد على ذلك القتل والتسمم وبالجملة فالسكر يزيد الجرائم لفرط تاثير الكحول في الدماغ والجهاز العصبي ولتغييره موازنة الدورة الدموية الدماغية وذلك ما يسبب انحرافاً عقلياً وجنوناً

واليك الان خلاصة ابحاث مؤتمر الكحول الذي عقد في باريس وهو المؤتمر الدولي السابع الذي عقدته الدول للبحث في اضرار المسكرات والوسائل الواقية منها : اولا ان الكحول لا يساعد على الهضم كما يظن البعض من البسطاء بل يوقف سير الهضم ويؤخره

ثانياً : ان الكحول لا يجلب قابلية الطعام كما يظن لان هذه القابلية التي يشعر بها المرء بعد شربه ليست الا هياجا معديا وقتيا فاذا تناول الانسان من الاطعمة قدر ما تطلبه المعدة وهي في هذا الهياج ضعفت عن هضمها بعد ذهابه وبذلك تكون المعدة قد حملت فوق طاقتها

الطبيعية . ثالثاً : ان الكحول لا يغذي ولا يدفي اما ما يشعر به الانسان من الدفاء حين تناوله فناشيء عن صعود الدم الى الجلد لا غير فاذا ذهب تاثير الكحول حدث رد فعل وصار جسم الشارب اشد برودة مما كان قبل الشرب وتلك حال قد تكون نتيجتها الموت في بعض الاحيان

رابعاً : ان الكحول لا يقي من العدوى لانه يضعف الجسم فيجعله اكثر استعداداً لقبول جراثيم العلل

خامساً : الكحول لا يرفع الهمم ولا يكبر العزائم بل يفسد الاخلاق ويفني القوى العقلية والبدنية . سادساً : الكحول سم خفيف بالنظر الى الكبار ولكنه قاتل بالنظر الى الصغار فيجب ان لا يُسقى هؤلا شيئاً منهُ . هذه هي اهم الامور التي دارت عليها ابحاث المؤتمر وأوردت الارقام والاحصاآت في اثباتها لمكافحة هذه الافة الكبرى العاملة عَلَى تقويض بناء الجسم البشري وحط نفسه

ان اللجنة الطبية التي كان عينها المجمع الطبي الفرنسي للبحث عن اوجه اسباب الاضرار الناشئة عن المسكرات قررت بعد البحث الكيمي المدقق والتجارب الفيزيولوجية ان معظم الاضرار ناشيء عن ان اكثر الاشربة الروحية مصطنع مغشوش وان من المواد التي يصطنع منها ما هو سم قاتل فلا يخفى انهم كانوا في السابق يصطنعون الاشربة الروحية من روح الخمر الحاوي بعض المواد العطرية الذائبة فيه واما اليوم فيستحضرونها باضافة ارواح اخر الى الكحول ومزجها بالماء والسكر . ثمن هذه الارواح ما لا ضرر منه ومنهـا ما هو سم ذعاف . فروح الافسنتين (الابسينت) هو من المشنجات النوية جداً ويحدث في الكلب نوباً صرعية حقيقية ، والروح الذي يغشون به « القرموت » والمرّ يدخل في تركيبه « الالدهيد السليسليكي »

وهو يحدث ايضاً تشنجاً . ولذلك كان مدمنو شرب «الابسنت والقرموت والمر» معرضين لنوب الصرع اكثر من مدمني غير انواع من المشروبات وقد يدخل سليسلات المثيل في اصطناع الشرابين الاخيرين وهو ايضاً من مثيرات التشنج ، الا ان التشنج الذي ينشأ عنه يكون موصوفاً بالتيبس والرجفة معاً ، ولا يشبه في شيء نوبة الصرع . ومن هذه الارواح ايضاً الداخلة في تركيب بعض الاشربة مايحتوي شيئاً من مادة تعرف «بالبنزونتريت» ومادة اخرى تعرف باسم «الالدهيد البنزويكي» وكلتاهما تحدثان الكزاز وقد يعرض الموت في السكر فجاة احيانا وعند التشريح الرمي لايشاهد في البدن سوى علة الكزاز في القلب

هذا وقد فهمت ان البعض يتجرعون كحول الوقد اذا لم يتسن لهم وجود العرق فليعلموا ان الكحول المستعمل وقداً هو كحول اعتيادي اثيلي أضيف اليه بعض مواد منعت استعماله شربا ، وهذه المواد هي في لتر الكحول الذي على ٩٠° بنسبة اسم حجم المثيلين وخمسين سنتيمتراً مكعباً من البنزين ، اما المثيلين (مادة الخمر) فيحوي ٦٥ في المائة من الكحول المثيلي وعشرين في المائة من الاسيتون (روح الخل) وخمسة عشر بالمائة من المواد العضوية . اخيراً ان المواد السامة تختصر بالكحول المثلي والاسيتون والبنزين وسمية هذه المواد تجعل اخذ كمية صغيرة من كحول الوقد تسبب اضطرابات ذات خطر زائد . وقد اورد « بارب» الحادثة الآتية قال : انتدبت يوماً لفحص مريض فاقد الرشد موجود في حالة سبات عميق الى درجة زائدة واهم الاعراض كانت فقد الحس بالقرنية وتضيق الحدقتين وكزاز الفك و برودة الاطراف وزرقتها وضعف النبض مع انتظامه . وكان ينبعث من فيه رائحة كحول الوقد بصورة واضحة ، ولدى البحث والاستعلام فهم ان في عشية الامس كان عنده احد اصحابه وقد تركه عند ذهابه صحيحاً معافى . و بمزاولة الاجتهاد واستعمال الاثير والقهوين صار التوصل الى انعاشه واحيائه بيد ان الازدراد لبث متعذراً ، ومست الحاجة الى تجريعه السوائل بالمسبار مدة ثانية وار بعين ساعة ، و بعد قليل امكن الاستعلام من العليل نفسه ، وتحريراً الخبر انه : اذ قصد الاحتقان (لتسهيل التغوط) سهاً وعوضاً عن وضع ملعقتي كلبسرين في ماء الحقنة وضع ملعقتي كحول وقد ، نشعر حالا بحرقة في الشرج ثم صرعه نعاس ثقيل فاي الجوهرين هو السم الغالب في هذه الحادثة ؟ اهو الاسيتون اما البنزين فيلوح لنا ان ذلك هو الاسيتون اذ ان البنزين ليس سامّاً الا بجرعة اكبر باكثر مما ذكر

فهذه المشاهدة تستحق الالتفات اليها بسبب سرعة التسمم والمادة السامة الماخوذة بمقدار قليل فرائحة النفس في حالة كهذه ترشد الى معرفة التشخيص ولو لم تكن المادة السامة أخذت شربًا

وللكحول عَلَى المعدة فعلان اذا أُخذ بمقادير قليلة : احدهما انه يزيد افراز العصارة المعدية ثم عصارة عدة « البانكرياس » و يذوب الدهن الماكول و يسهل استحلابه، والثاني انه يشد انقباضات المعدة العضلية و يسهل عمل الهضم الميكانيكي وفي الحالين يساعد عَلَى الهضم . اما اذا كان الكم كثيرا شوش افراز هذه السوائل وجمد البيبسين والمخاط المعدي خصوصًا اذا كان قويا مركزا واعاق الهضم . والسكيرون لا يهضمون جيدا بسبب تعطل عدد من غدد معدتهم البيبسينية (اي التي تفرز البيبسين اللازم لهضم المواد الازوتية) و يكثر فيهم اخراج البلغم في الصباح وسببه التهاب الغشاء المخاطي المعدي . والبحوحة التي تصيب مدمن الخمرة هي من هذا السبب ولا يعلم جيدا فعل الكحول عَلَى فيبرين اي ليفين الدم فمن قائل انه يجمده ومن قائل ان يذوبه و كلا القولين فاسد كما علم من فحص جثث المتوفين بحالة السكر . اما فعله عَلَى الكريات الدموية الحمر فمعلوم اكثر فانه يعطل وظيفة هذه الكريات و يجعلها في حالة اختناق كما يدل عليه اللون الداكن الذي يخالط حمرة وجه السكير كما سبق القول و يتضح ذلك اكثر لو اخذ دمك وسقي الخمرة حتى يسكر فان لون عرفه الاحمر القاني يسود حينئذٍ لتعطل وظيفة الكريات الدموية الحمراء التي تكسبه لونه المعروف . و بهذا يعلل الموت الفجائي الذي قد يعرض عن الانسمام بالكحول . والكحول في اول تناوله يسرع الدورة الدموية وقتيًا ولكنه لا يعتم ان يبطئها . وهو يمتص بسرعة سواء اخذ شربًا عن طريقة المعدة او حقنًا بالمستقيم كما مر بك في شرح الحادثة السابقة او وضع في تجويف مصلي واذا كان صرفًا يعري الاغشية المخاطية من ابيتيليومها الذي له اهمية في الامتصاص كما لا يخفى . وارتاى بعضهم ان الكحول طعام تنفسي شبيه بالمواد النشائية والسكرية فيحرق في البدن و ينحل الى ماء وحامض كربونيك و يولد حرارة، وارتاى البعض الاخر انه يفرز كما هو بالتنفس والبول وهذا الرأي هو الاصوب ، وانفصاله عن البدن يكون سريعًا اذ بعد اربع وعشرين ساعة لا يبقى منه اثر في البول ولا في متحصلات التنفس، ولو كان الكحول يحرق في البدن لوجب ان يرفع درجة الحرارة والحال انه يخفضها وقد زعموا انه ينبه التغذية و يزيد الاحتراقات في البدن و بالتالي الحرارة ، اما الفجارب

فقد دلت عَلَى عكس ذلك فهو يبطي التغذية و يقلل الاور يا كثيراً اذ يضعف التحليل و يقلل الاحتراقات والحامض الكر بونيكي ويخفف الحرارة وقد شوهد انخفاضها به درجتين وثلاث درجات بل واكثر ،فلو كان الكحول يحرق في البدن لا قتضى ان يرفع الحرارة لا ان يخفضها كسائر الاطعمة التنفسية والحال انه بعكس ذلك دواء مسثبق للانسجة مبطيء للتغذية يفعل كما يفعل الرماد اذا غطيت به النار و يمنع البدن من سرعة التلاشي ، و يقلل نقصان الاور يا والحامض الكر بونيكي ومن ثم فهبوط الحرارة بالكحول يفسر هكذا

لايخفى ان كريات الدم الحمر موظفة بامتصاص مولد الحموضة لحرق المواد الهيدروكربونية به والكحول يعطل هذه الوظيفة فيقل الاحتراق ويقل لذلك الحامض الكربونيكي فتقل الحرارة وتتوفر المواد الهيدروكربونية وتخزن في النسيج الخلوي عَلَى صورة دهن ويقل التحليل فتقل الاور يا (البولينا) ولهذا كان الكحول يسمن وهو سبب الحوول الدهني الذي يعرض للمستخمرين وقد اجمل بعضهم خواص الكحول بالنقط الاتية وهي تكاد تكون وافقة تماماً لما مر بك اعلاه :اولا التهيج الموضعي، فاذا اخذ المسكر بالفم فعل فعلا مهيجاً في غشائه المخاطي واذا طالت ملامسته له وكان من المركبات الثقيلة كالكونياك والعرق احدث التهابا ومتى دخلت المسكرات الى المعدة والامعاء احدثت حرارة محسوسة ولاتسكر حتى تدخل الدورة البابية الى الكبد ومنه الى السيال الدموي فهي بعد ان تدور في الجسم توثر في الانسجة والدماغ تاثيرها المعهود كما ترى

ثانيا التاثير الدماغي:فعند وصول المسكر الي الدماغ ينبه الافكار اولاولا سيما قوة النطق فيكثر الكلام وتقل الارادة وتثنبه العواطف و يضعف الاستدلال ويختل نظام الحكم العقلي ويحصل اخيراً سبات سببه فعل الكحول في المراكز العصبية ، واما وظيفة اعصاب الحس والحركة فتضعف ويقل الحس العضلي وتفقد موازنة الحركات فيترنح السكران في مشيته مع بقاء قوة عضلاته

ثالثا التغير في عمل القلب وفي قطر الاوعية الدموية: فالجرعة الاعتيادية من الكحول تسرع عمل القلب ومن ثم النبض وتشددهما ، واذا كان مسرعا اسراعا غير طبيعي ردته الي الحالة الطبيعية بتنبيه العقد المنظمة كما يحصل في حالة الخفقان الانفعالي ،واما الجرعة الكبيرة فتقلل سرعة القلب بتنبيهها المراكز المتحركة واخيراً توقع الشلل في جهاز القلب العضلي فيموت السكران بسبب ذلك ، وكثيراً ما وقد الموت بعد ليلة راقصة وسكرة

عظيمة وكان السبان المتعرضين لحدوث القلب الدهني النصيب الاوفر منه ، فاما الاوعية الدموية فتزداد سرعة وشدة في اول الامر ثم تتبع حالات القلب المذكورة . وفي درجات السبات الاولى تكون الاوعية زائدة الامتلاء والنبض بطيئا ، واما عند التهور فتحصل السرعة فيه لضعف الحكم على الالياف العضلية والشرايين الصغيرة وتتسمم دائما بفعل الكحول ، ومن اهم فعاله في الاوعية كثرة توارد الدم الى الاحشاء التي اهمها الدماغ . فيحصل ما يحصل من الانفعالات النفسية والحركات والاعراض السكرية

رابعاً التاثير في التغذية والافراز : فاذا دخل الكحول الى الدورة مثلثه الانسجة واكسدته كسائر الاطعمة فيكون من جملة مولدات الحرارة ومقويات البنية الضعيفة ومهيجات شهوة الطعام والمحرضات على التغذية واما كثيره فلا يتاكسد كله بل تبقى منه بقية في الكبد والكليتين والنسيج العصبي فاذا اخذ البالغ من الكحول الصرف اكثر من خمسة وار بعين كراماً يومياً تجمع ما زاد في البنية وسبب الاعراض الخصوصية المضرة المعلومة عند الاكثرين

خامساً خفض الحرارة الحيوانية : فالمسكر يزيد توارد الدم الى الاوعية السطحية فيكثر في ظاهر البدن وبالنتيجة يخف في الاجواف فتنخفض درجة الحرارة الداخلية ولا عبرة بما يشعر به شارب الخمرة من الدفاء بعد شربها لان هذه الشعور خارجي والحرارة بالواقع اقل مما كانت

هل للكحول من منفعة غذائية؟ اعلم انه ما اختلفت الاراء وتضاربت الاقوال في مادة كاختلافها وتضاربها في الكحول . فمن قائل ان الاشربة الكحولية سامة قتالة ، ومن قائل انها غذاء مفيد للبنية . « فالعلامة » ليبغ حسب الكحول الاتيلي من الاغذية الكربوهيدراتية ولم يشك احد في رايه الى عام ١٨٦٠ حينما اذاع «لالياند» وغيره ان الكحول ينفرز من البدن متناوله غير متغير وان لا دخل له في التغذية البدنية ولكن لالياند غلط باستعماله جرعات كبيرة من الكحول للحيوانات الموضوعة تحت التجربة فينفرز اذ ذاك قسم منها في البول غير متغير كما ينفرز بعض السكر من بول الشخص الذي يكثر منه مع ان القسم الاعظم منه قد دخل البنية كغذاء . الخلاصة ان بين الكميات الكبرى والصغرى من المشروبات الروحية فرقاً واضحاً . فاذا كثرت الكمية لم يمكن اكسدتها كلها والتغذي بها بل تبقى بقية لا تنفع منها تنبذها الطبيعية وتخرجها الكليتان . وان بغير الكحول من المغذيات غني عنه كما اتضح بالتجربة والاختبار فالاعتماد على ما تحقق

نفعه وعدم ضرره اولى واحزم من الالتجاء الى ما في نفعه ريب وضرره بين لا شك فيه . وقد أكد العلامة «ليرك» الكيماوي الشهير ان قليلا من دقيق الحنطة تاخذه على رأس سكين المائدة فيه من المادة الغذائية اكثر من سبعة ليترات من اجود انواع البيرة مهما كانت مغذية ومثقفة فتامل . اضف الى كل هذه ما يجوز ان يحدثه الكحول من الولع والاعتياد على الخمار المزمن مما يجر الى صو الحال والو بال

هذا وكثيراً ما جر الموت من السكر الى مشاكل معقدة في المحاكم ، ذلك ان الانسمام الكحولي فوق الحاد قد يودي الى اسواء الالتهابات واذ يوجد الجسم على الطريق العمومية او في محل منفرد وليس عليه اثر جرح مهم فيقتضي اذ ذاك تحديد سبب الموت تجاه المحاكم وذلك ليس من الهنات الهينات فقد يستدعي الامر فتح الجثة والبحث عن الكحول في الاعضاء . وفي الحوادث التي يحصل فيها الموت فجاة يجب التنقيب في الجثة عن الاضرار الحاصلة في القناة الهاضمة . فكثيراً ما يلاحظ حصول نزف تحت الغشاء المخاطي او داخله على مساواة المعدة والاعور ، اذ يصبح الغشاء المخاطي المعدي احمر كانه موشى بندوب خيطية . وقد استلفت الانظار الدكتور «كاريه» في اطروحته الى الاضرار الناشئة عن الخمار الحاد في المراكز العصبية : وقد يسهل التشخيص احيانًا بتحقق وجود التهاب تضخمي نزفي في اغشية الدماغ مما يدل على انسمام قديم ولعله حصل منذ شهور . هذا وان الرائحة الواصفة النافثة من الشخص تعين على تمييز حالة المستخمر السباتية من السبات او السكتة الذين يرافقان عدادا عظيما من العلل الوبيلة . اما العوارض المختلفة التي تنشا عن الاستخمار فتعرف من العلائم التي سردت فوق ومن الافادات التي توخذ من المريض نفسه بيد انه تجاه بعض الاعراض مثل النخامة (البلغم) والرجفان والميل الى الهذيان والسوداء يجب من بدا الحذر من تقرير المستخمرين نفوسهم لان بعضًا منهم ينكرون بتاتًا ادمانهم ارتشاف بنت الحان

الانذار : ان الانذار في الخمار الحاد ندر ان يكون مخطرا اما الخطر كل الخطر فقائم في الخمار المزمن الذي يجر تدريجا وبنوع اكيد الى حصول التهابات معدية والى تشمع الكبد وحوول الشرايين حوولا هلاميًا والى الهذيان المرتجف والسوداء والجنون والانحطار حتى ان تاثيرات الخمار المزمنة تمتد الى النسل والذرية فقد شوهد بالاستقراء ان اولاد المستخمرين يكونون احيانا اشخاصًا محدودي الادراك قاصري الفهم والتمييز . ويولد بعضهم بلهًا او يصابون بداء الخنازير او بالصرع . ويكونون شديدي

الميل الى تجرع المسكرات . والسكر هو سبب الانتحار الكثير في انكلترا وروسيا والمانيا وهو سبب ارتكاب الفحشاء والمقامرة في فرنسا . وزبدة القول ان السكير يغلب الوحش على اخلاقه ويشتد فيه الميل الى القتل واحداث الاضرار من نحو تكسير الاواني الثمينة وتمزيق الامتعة الخ . ومتى تمكنت منه علة السكر فلا يعود يستطيع اداء عمل حتى يشرب من المسكر ، ثم تستولي الرجفة على اطرافه واخيراً يقع في البله والرعونة وينتهي ذلك كله فيه بالفالج ولهذه الاسباب كانت حيوة السكير قصيرة جداً . واما ضرره في النسل فلان السكيرين قليلو النسل جداً ولان الاجهاض يكثر في السكيرات . وقد قلنا ان اولاد السكيرين كثيرو العلل وشديدو الاستعداد للامراض الدماغية . قال العلامة الشهير «داروين» ان كل الامراض الناشئة عن الافراط في المسكرات وادمانها تنتقل في النسل حتى الجيل الثالث وتنتهي من ثم بانقراض النسل ! . . . قلنا انه يشتد الميل في اولاد السكيرين الى المسكرات فقد ذكر «اسكيرول» نقلا عن «غل» الفرينولوجي ان ولداً مات ابوه وجده بسبب السكر كان به وهو في الخامسة من عمره ميل عجيب للاشربة الروحية فتامل .

فعلى مدمن الخمرة ان يتيقظ فقد جاء نذير العلم يحذره من سوء العقبى ولقد حان على الحكومة ان تنتبه في كل بلدة وقرية لمكافحة داء قد سرى في عروق جسم المجتمع البشري واوشك ان يقطع اوصاله و يخمد انفاسه ، او اقله ان تضع حداً لغش اولئك المخامرين الذين يتاجرون بحيوة البشر يبيعونهم الموت بثمن باهظ و يبتاعون منهم النفوس وخيمة ، ولا حرج عليهم ولا تثريب كأن القتل لا يعد قتلا الا اذا حصل عنفاً ولا يعتبر جناية اذا كان بادخال السم في الدسم و بطرق الخديعة والاحتيال سبحانك اللهم ! . . .

هذا وقد ظهر في احصاء الوفيات في بلاد الانكليز ان لبيع المسكرات والبيرة وشربها تأثيراً جوهرياً في الحيوة ، وان الكحول اشد ضرراً في المتعرضين للدرجات الأعلى والاوطأ من الحرارة وللذين تحت الاشغال الشاقة البدنية والعقلية التي تكلف القلب عملاً شاقاً . وقد وضح ان الكحول اشد ضرراً في الاوان الاشد برداً والاقليم الاكثر علواً . هذا وقد ازداد شرب المسكرات في نروج و بريطانيا وفرنسا زيادة توجب النظر ولذلك اخذت الحكومة تهتم بالامر والشعب الحكيم اخذ ينظم الجمعيات لمقاومة المسكرات دفعا لشرورها وتوفيرا للاموال التي تنفق عليها بدون حساب ، ومعلوم ان الزيادة معظمها بين العامة والفعلة اكثر منها بين الطبقة العليا . هذا وقد ارتأى

الدكتور «ترمن كر» في مجلة الاتحاد الطبي ان اعظم بلاد العالم انفاقا للاشربة الكحولية هي انكلترا حيث يشرب الاهلون جميع ضروب المسكرات وفي اعتقاده ان الغش يؤيد السكر ولهذا كان السكيرون في انكلترا اوفر منهم في غيرها لكثرة المتمولين فيها و يظن ان مستقبل انكلترا سيكون مظلماً جداً لما يترتب على الخمار من العواقب الوخيمة المنتقلة بالوراثة من الاباء الى الاعقاب و يضرب القوم المثل بالسكر الانكليزي

وفي روسيا كان اهتم « دوت » وزيرها بمقاومة المسكرات على اسلوب فعال فتألفت لجان في كل المدن والقرى الكبيرة لمقاومة المسكرات بتقديم الغذاء الكافي للفقراء وبانشاء المكاتب والمنتديات الادبية حيث يجد الناس ما يسليهم بقضاء ساعات العطلة من غير ضجر فيفضلونها على الحانات واكثر الاعتماد على الدور التي انشئت للفقراء وهي واسعة نظيفة يجد فيها الفقير كل راحة و يبتاع طعامه منها بارخص ثمن لان الحكومة تحمل كل النفقات اللازمة لادارة هذه الدور ولا تاخذ من الفقراء الا ثمن مواد الطعام الاصلية وفي كل دار منها غرفة للراحة وغرفة للمطالعة فيقيم الفقير نهاره كله فيها اذا اراد ولا يدفع غرشاً واحداً . ودار الفقراء في بطرسبرج بناء ضخم كبير حوله حديقة غناء وفيه خمسة اقسام مختلفة الاول للجلوس والثاني لتناول الطعام ، والثالث لاستماع الغناء ، والرابع لمشاهدة التمثيل ، والخامس للمطالعة . . ويتعشى الانسان هناك ولا يدفع ثمن عشائه اكثر من غرش . والحكومة تعود تدفع نفقات هذه الدور مما تربحه باحتكار بيع المسكرات فانها غلت ثمنها جداً حتى لا يشتريها الا الاغنياء وهي تنفق ما تربحه من ذلك على مساعدة الفقير كما مر . ولنعم تفشي الكحول قد عمد اقوام الفرنجة الى تشييد الملاهي كما مر في الكلام عن روسيا ففي بادي الامر اقيمت في انكلترا منتديات ينتابها عملة تدار فيها كؤوس الكاكاو بدلا من كؤوس المدام و بعد ذلك ازداد كثيراً عدد هذه الملاهي بنوع انه لا يكاد يوجد شارع من شوارع المدينة يخلو منها ولا سيما الشوارع التي يختلف اليها العدد الكبير . وقد اقبل الناس على تلك الملاهي وصاروا يختارون تناول المشروبات التي فيها على تناول الراح . و يوجد في « درسد » اربع منتديات عامة اقامتها احدى الجمعيات تحت ادارة الدكتور « بوهمر » وهناك ايضاً بساتين ورياض فسيحة يستطيع الاحداث ان يتروضوا فيها و يلعبوا العاباً مختلفة . وفي سوسيرا لا يقل عدد المنتديات الاعتدالية عن المائتين ومما يدل على ان هذه البلاد تزداد فيها كراهة الناس للكحول تشكي اصحاب الحانات من قلة ربحهم

حتى قالت جريدتهم الخاصة : ان الاطباء المحذرين من الخمرة اشد بلاء على الكرمة من الفيلوكسيرا ! ..

اما في هولاندا فقد سار القوم على غير خطة لمكافحة تفشي الكحول وذلك بتقليل عدد الحانات وبالحظر على الناس ان يتاجروا بالمشروبات الروحية بمقادير ادنى من لترين بدون اجازة رسمية من الحكومة المحلية . اما ناظر الحربية في هولاندا فقد هاله امر الامراض الناشئة عن الكحول في الجيش ووجد ذاته مضطراً الى استعمال وسائط فعالة لاقتلاع وشائج السكر من الجند اهمها هي التي تنتهي تواً الى منع السكر في الجيش منعاً قطعياً ووضع حد لمن يرى في حالة الخمار من العسكر ومن الضباط ايضاً

هذا وقد كانت حكومتنا عممت الاوامر بوجوب منع الفتيان من دخول الحانات والاماكن التي تتجراً منها الفضيلة ، وان من يخدم مثل هؤلاء الفتيان من اصحاب الخمارات يغرم جزاء نقدياً ، ومن يقف من الشبان في الحانات يوقف في السجن ويجري التنبيه على اهله ليقدموا ضمانة على انه يحسن سيرته في المستقبل . اقول رحم الله من قال ذلك المثل المأثور : اقرأ تفرح جرب تحزن . فان حكومتنا في قوالة اكثر منها فعالة ، والفائدة للفعل وليست للقول ! ...

وعندي ان خير الطرق لمقاومة انتشار المسكرات في بلادنا هو اولاً انشاء المدارس واجبار الاولاد على التعلم ذكوراً واناثاً . ثانياً بتدريس اصول الصحة فيها وتبيين اضرار السكر بطرق مختلفة تنفيراً وتحذيراً من ضررها . ثالثاً بنشر الاعلانات والمقالات والقاء الخطب والمحاضرات في المجتمعات العمومية . رابعاً مراقبة الشرطة والبوليس الحانات ووضع قانون يسير بموجبه اربابها بحيث لا يقدمون للشارب الا مقداراً معلوماً لا يزاد عليه ومن يخالف ذلك يجازى

و ياحبذا لو نشط نفر من شبان الوطن الادباء لتأسيس جمعية لمكافحة معاقرة بنت الحان ، فيقيني ان ذلك لسوف يأتي بفوائد جمة ، ولو لا اضطراري للسفر الى اميركا بعد قليل لكنت اول ساع بمثل هذا العمل المجيد ، على انني اتقدم الى الزملاء الكرام اطباء حمص ان يسعوا بتاسيس مثل هذه الجمعية وان يعينوا شخصاً للخطابة منهم على الاقل كل شهر مرة وانا الضمين اذ ذاك ان كثيرين من مدمني الخمرة يقلعون عنها اذ انها عادة قبيحة متلفة للمال والصحة والعقل والدين فهي بحق قد سميت ام الخبائث والجرائم ولذلك كان ضررها بالهيئة الاجتماعية شديداً فانه يخربها ويهدم نظامها لانه يهدم

نظام الاعضاء المتوقف عليهم انتظام هذه الهيئة بما ينشأ عن ذلك من ضياع المال وفساد الحال وغير خاف ان فساد حال كل امة ضياعها ،فعلينا اذا شئنا حفظ استقلالنا واصلاح احوالنا ان نستاصل من بيننا كل العوائد الرديئة الذميمة واهمها التعلق بالمسكرات الممدودة في عرف علماء الاخلاق والاجتماع من اكبر الاسباب المقوضة لاركان العمران ماذا والا القينا انفسنا بيدنا الى التهلكة

فعل الكحول في مقاومة الجراثيم المرضية: اولا ان الكحول الصرف والكحول التجاري ليس لهما قوة على اتلاف الميكروبات المرضية الجافة ولو بقيت فيهما يوماً كاملا، وان بقية المستحضرات التي تحتوي اكثر من ٧٠ بالمائة جرماً من الكحول فتفعل فعلاً ضعيفاً على البكتيريا، وكلما كان الكحول قوياً قل فعلها على البكتيريا . ثانياً ان البكتيريا الرطبة العقيمة تتأثر كثيرا من الكحول الذي قوته فوق ٤٠ بالمائة جرماً فتتلف في برهة خمس دقائق فقط وبعض المستحضرات الكحولية تهلك البكتيريا الرطبة في دقيقة واحدة . ثالثاً ان الكحول الذي قوته تحت ٤٠ بالمائة يطي الفعل على البكتيريا المرضية سواء كانت جافة ام رطبة . رابعاً : ان فعل محلول الكحول في اقوى البكتيريا العقيمة كالتي في الصديد الجاف هو الذي يحتوي من الكحول ٦٠ الى ٧٠ في المائة جرماً واما البكتيريا الرطبة فلا قوة له عليها . خامساً : ان البكتيريا المحتوية على كمية معينة من الرطوبة تحتمل اقوى انواع الكحول واما الجافة فاذا التقت بالكحول المخفف الذي قوته من ٣٠ الى ٦٠ في المائة امتصت بعض مائه وضعفت عن المقاومة فيفعل فيها باقي الكحول الذي يبلغ حوبصلتها البروتوبلازمية ويتلفها

التشريح المرضي : عند فتح الرمة يرى في الاشخاص الذين قضوا نحبهم في حالة الخمار الحاد احتقان الرئتين والسحايا والدماغ يرافق كل ذلك نزف ام لا، ويكون الدم والكبد وكل الاعضاء مشربة كحولاً . اما في فحص رمم المائتين من الخمار المزمن فتشاهد آفات حشوية كثيرة قد ذكرنا اكثرها في دراسة الاضرار الناجمة عن الكحوليات فلتراجع .

استعمال الكحول في الطب : منذ نحو عشرين سنة حصل انقلاب عظيم في الطبابة من جهة استعمال الكحوليات طبياً وصار القوم يدخلون الكونياك والروم تقريبا في مداواة اغلب العلل و بالاخص الضعفية والاحتقانية مثل ذات الرئة وماجرى مجراها وكان ذلك داعيا الى اعتياد الكثيرين من المرضى على الخمار بعيدا بلا لهم من علتهم فمن ثم عاد فحصل رد فعل في استعمال المشروبات الروحية في الطب شأن اغلب الامور التي لها ازمنة رخاء

وازمنة شفاء وقد كان الكحول مستعملاً من قديم الزمان بين اطباء الصين والعرب وكان الطبيب ابو القاسم يستعمله لمضادة الامراض وتطهير الجروح

الكحول في ذات الرئة: يرجع اشهار هذا الاستعمال الى «تود» والذي استعمله خصوصاً في فرنسا هو الاستاذ «جاكود» الشهير واليك هذا التقويم الدال على فائدة الكحوليات في ذات الرئة

من الذين صارت مداواتهم بالفصد حصل اربع وثلاثون وفاة في مائة مريض

من الذين صارت مداواتهم بالطرطير المقيء حصل اثنتا وعشرون وفاة في مائة مريض

من الذين لم يداووا قط بعلاج اي بطريقة الانتظار فقط حصل سبع حوادث وفاة في مائة مريض

من الذين داواهم اطباؤهم بالمستحضرات الكحولية حصل اربعة حوادث وفاة في مائة مريض.

فالكحول يفعل في ذات الرئة كمقو اومو فر ضايعات الجسم وقد ينزل الحرارة قليلاً.

الكحول في الحمى التيفوئيدية: يعدل الحرارة و يقوي الجهاز العصبي.

الكحول في الريح الاصفر: يلتجأ اليه في الدور الجليدي وقال بعضهم انه يفيد ايضاً كواق لمن يتجرعه باعتدال اثناء الوافدة كما ذكرت ذلك في بحثي عن الكوليرا في جريدة (حمص) من هذه السنة

الكحول في السل الرئوي: قد حصل منه فوائد تذكر في هذا المرض على حسب تقاويم «اوستر» الذي كان يصفه مع اللحم النيء. فالكحول يخفض حرارة المسلولين و يزيدهم شهوة للطعام وكثيراً ما يساعد على توقيف اعراض القياء. يعطى منه للمسلول في اليوم من ٣٠ الى ٦٠ گراماً، روم او كونياك و يجوز بل يستحسن مزج هذا المقدار بمثله من الكليسيرين. الكحول في النزف: للكحول تأثير حسن في النزف الرحمي الناشيء عن حالة نفسائية بل وكل انواع النزف ولذا يرغب كثيراً في استعمال ماء «رابل» لانه يحوي مقداراً من الكحول

والحاصل يستعمل الكحول في قي الحبالى وفي عسر الهضم الحمضي في بعض احوال الانسمام لخاصيته المدرة للبول، و يستعمل في عموم الاوبئة الوافدة كعلاج واق ومضاد للتعفن ودافع الانتان، و يستحسن استعماله في علل الاطفال الصدرية. وفي الحميات المتقطعة اذ انه يساعد على سرعة مرور دور البرداء وعلى ملاشاة الباشلات المتراكمة في الطحال و ينبه الحالة العصبية لدحر العلة. وقد كان «هيرار» يحل الكينين في مقدار

من الكحول او الكونياك و يعطيها دفعات للمريض، وقد حمد هذا الاستعمال كثيراً وقيل انه كان يساعد عَلَى قطع النوبة بسرعة

وقد احتج الدكتور « فونورد ين » عَلَى منع استعمال المشروبات الروحية في علل الكلى ومن رايه الذي اسنده الى التجربة ان الالتهابات الكلوية التي ينشأ عنها او يرافقها ضعف في القلب او في النبض، يوافق استعمال الكحول فيها وكذلك التي يرافقها عسر هضم او قلة قابلية ناتجة عن بلادة الجهاز الهضمي فان التجارب العديدة قد برهنت نفع القليل من المشروبات الروحية فيها ولو كانت العلة حادة او تحت الحادة ، وقد جرب الكنفير والكوميز فوجدهما انفع من غيرهما من المشروبات المنبهة ، ولا يخفى انهما يحتويان عَلَى اكثر من اثنين في المائة من الكحول

وخلاصة ما سبق ان الكحول يستعمل طبا في جميع الاحوال الضعفية لاستبقاء الانسجة وحفظها من سرعة التلاشي ، وفي الحميات لتقليل الاحتراقات ولخفض الحرارة وفي احوال الخفقان العصبي الذي يعرو القلب في التهور والغمي وفي النوب الهستيرية الضعفية وفي ضعف الطلق في الولادة الناشيء عن بلادة في انقباضات الياف العضل الرحمي . وفي هذيان السكارى الذي يبدو عند كل مريض تقريباً . فالكحوليات اذا امربها الاساة لغايات طبية لا بأس فيها ولكن اذا اخذت عَلَى سبيل السكر مع الادمان كانت بالحقيقة من اشر الامور . اما مقاديرها فتختلف بحسب السن والمزاج والعادة . والاطفال والشيوخ يحتملون منها مقادير كبيرة بالنسبة الى سواهم

ومع ذلك فاحمد الله الافاً من المرات اذ مدمنو المسكرات عندنا قلائل وارجوان تلبث الحال عندنا هكذا والا يشري الينا داء التفرنج الذميم الذي يفتخر مقلده بتجرع المشروبات الروحية الغربية عَلَى انواعها كالافسنتين والروم ، والقرموت والوسكي والمرا الخ .

معالجة الخمار الحاد : حالما ترى سكيراً في حالة الخمار الحاد يجب عليك اثارة المواع بكل طريقة ممكنة لاستخراج بقايا الاشربة التي تجرعها ثم اعطه خلات النشادر بجرعة عشرين قطرة في قليل من الماء ، و يجوز ان يعطى منه لحد عشرين كراماً بلا محذور او اعط النشادر السائل عشرين الى ثلاثين قطرة في نصف قدح ماء ، والقهوة وغلابة الشاي مما يعين عَلَى انهاض البدن من حالته تلك ، و استعمل له المصرفات كالخردليات والحجامة الجافة . ولا يسهى عن البال ان بعض المستخمرين يفرومهم الهذيان المرتجف اذا ماحرموا فجأة و بغتاً من ارتشاف الاشربة الروحية ، والاحسن

ان يعطى مثل هؤلاء قليل من الخمور ، او يعطون جرعاً معتدلة من خلاصة الافيون نحو خمسة سنتكرامات الى عشرة في الاربع وعشرين ساعة اوالكلورال و برمور البوتاسيوم او الايثير ، واذا كان اضطرابهم زائداً فاستعمل لهم الماء البارد صباً عَلَى الراس او عَلَى كل البدن . والاحسن الاجتهاد بانقاص او بابطال المشروبات الروحية بنوع تدريجي اذ انها هي السبب وحدها في كل هذه الاضرار

وآخر علاج ذكر لمقاومة السكر الكحولي هو محلول السينكونا او خشب الكواسيا بجرعة اوقية طبية كل ساعة مع استعمال المغاطس الساخنة والدلك عَلَى الاطراف

معالجة الخمار المزمن : اعطى بعضهم ميللكراماً واحداً من زرنيخات الاستركنين في اليوم . اما المصل الذي استحضره بعضهم فلم ينجع ، وقد اشار بعضهم بحقن مدمني الخمرة بمصل حيوانات قد عودت عَلَى تجرع الكحول ، واشار البعض الآخر بوجوب الحمية عَلَى الاطعمة النباتية ، والاحسن الالتجاء الى الملاجي المعدة لفطم المستخمرين ومدمني المورفين الخ . وكل التقاويم تدل عَلَى نجاح عظيم في هذه الملاجي ، فان نسبة الشفاء فيها ٢٥ الى اربعين في المائة

واخيراً لا بد لي من استلفات نظر المطالع الى ان كثيرين قد اعتادوا تجرع المشروبات الروحية بسبب اخذهم قدحاً من الكونياك او العرق كلما حصل لهم اقل مغص او شعروا باقل ثقل عَلَى المعدة ناشيء عن شراهة في الاكل ، وهكذا حتى اصبح ذلك فيهم عادة لا يمكنهم التخلص منها : اذاً عدم العادة اولى ، وقد قيل ان درهم منع خير من قنطار دفع . فليتنبه الغافل وليحذر العاقل وليستفد الجاهل ، وقد ذكرت فلعلها تنفع الذكرى والسلام

الدكتور كامل
سليمان الخوري

اضرار التبغ والتنبك

ان التبغ هو نبات من الفصيلة الباذنجانية وقد عدوا منه نحو خمسين نوعاً اغلبها من اميركا . اوراقه ذات خمل دبق قصير جداً وينبعث عنها رائحة قوية موذية واصفة . هذا وان يكن اصل التبغ من المناطق الحارة فزراعته تنجح ايضاً في المناطق المعتدلة . ويرجع تاريخ دخول التبغ الى اوروبا الى سنة ١٥١٨ وفي تلك السنة كان ارسل «كريستوف كولمب» بزوره الى اسبانيا، وسنة ١٥٠٦ ارسل منه بوحنا «نيكو» سفير فرنسا لدى البرتوغال الى المملكة الفرنسية ، وسموه اذ ذاك «نيكوسيان» من اسم مستحضره ثم سموه «ميدسيس» او عشب الملكة لان السفير «نيكو» كان قدمه الى كاترين ميدسيس وسماه البعض عشبة نيكو او عشبة السفير او العشبة المقدسة — بل الاحرى ان يقال العشبة الدنسة . ويقسم علماء النبات اليوم انواع التبغ الى اربعة نعفي القاري من سردها

واذا تابعنا احدث التحاليل كان التبغ يحتوي على شبه قلوي طيار وهو النيكوتين وحوامض عضوية : كحامض التفاح والليمون والخل والحماض والحامض المنعقد، واجسام معتدلة عضوية كالراتنج الاصفر والاخضر والشمع والدهن والنيكوسيانين وجواهر ازوتية وخشبية، وعدة جواهر قاعدية معدنية كالبوتاسا والجير والمانيزيا وحمض الحديد وحامض المانكانيز والليثين والنشادر، وحوامض معدنية كالنشيريكي والملحي والفوسفوريك والكبريتي وبعض مواد اخرى معدنية وسيليس الخ . ويبقى عن حرق التبغ ١٧ الى ٢٤ بالمائة من الرماد مما يدل على ان المواد المعدنية موجودة فيه على نسبة عالية

اما مقدار ما يحتوي النيكوتين فيختلف بحسب منبته من الاصقاع اما التبغ المحضر للتدخين فيحتوي من اشباه القلويات اقل مما تحتوي الاوراق الجافة . وهكذا فالسيكار الذي ثمنه خمسة عشر سنتيما (الفرنك هو مائة سنتيم وهو يعادل تقريباً خمسة غروش وخمس عشرة بارة من عملتنا) لايحتوي الا على ٢،٠٧ منه في المائة . اما التبغ الناعم فيحوي ٢،٠٤ فقط وهذا ينشأ عما يجري على التبغ من التقليب والشغل فيفقد شيئا من محويه من النيكوتين ، اما الحامض النباتي الذي كان ملتصقاً به هذا النيكوتين فاذ بقي طليقا يعطي رائحته الخصوصية للتبغ . هذا وكثيراً ما يصير تزييف التبغ ولاسيما اذا كان من اللفافات المصنوعة في اوروبا فان كثيرين من التجار الذين يهتمون للارباح فقط

لا تتوقفون عن مزج عدة حشائش سامة في لفائف التبغ الملفوفة وقد ابان الاختبار في الولايات المتحدة ان خلقا كثيراً من المدخنين قد ماتوا بعد ان فقدوا بصرهم بسبب التدخين ولدى الاستقصاء فهم ان في اللفافات التي دخنوها اوراقاً جافة من نبات اللفاح وهو نبات سام يحتوي على الناحين وهو من اشباه القلويات الشديدة السم

اما خواص التبغ الفعالة فهي ناشئة عن جوهره الفعال المسمى نيكوتين وهو زيت طيار لا لون له، رائحته قوية خانقة طعمه محرق جداً كثافته ١،٠٤٨ ، ذواب في الماء والكحول والايثير والكلوروفرم، يغلي على درجة ٢٣٠،٤ انما يتغير اذذاك ترتيباً . و يسمر بتعريضه للهواء والنور ويطرأ عليه التغير . اما صفاته الكاشفة فهي : اولا اذا مزجنا النيكوتين مع حامض الملح صار المزيج بنفسجياً : ٢ ان الحامض النتريكي يصير بلون النيكوتين بلون اصفر برتقالي اذا ما رفعت الحرارة قليلاً ٣٠ . ان محلولاً من النيكوتين مهما كان ممدوداً ياخذ لونا احمر باضافة صبغة اليود اليه . ومعلوم ان النيكوتين سم ذعاف فيكفي قطرة او اثنتان لقتل كلب . و يكفي احيانا وضع بضع قطرات على ملتحمة حيوان لقتله حالا ، واذا حقن فرس بثماني قطرات نفق في اربع دقائق تحت تاثير تشنجات متعممة ، بيد انه يمكن الاعتياد سريعاً على هذا السم . و يحصل امتصاص النيكوتين في استعمال التبغ ان مضغاً او استشاقاً او تدخيناً ، ويوجد النيكوتين في دخان التبغ وهو يعادل تقريباً عشره فاذا ما دخن شخص خمسين كراماً من التبغ مر في فيه عشرة سنتكرامات من النيكوتين ومن هذه العشرة سنتكرامات يمتص تقريبا خمسة . وقد قدروا انهم اذا وضعوا نقطة من النيكوتين تتبخر افسدت هواء حجرة بتمامه . واذا ما اضيف النيكوتين الى مثل الثانين او الكبريث والمانزيا او الزئبق او الرصاص او احد املاح هذه الجواهر حصل راسب ابيض .

وقد وجد في جهات الموصل اسطوانة اشورية تمثل احد الملوك يدخن بانبوبه تنتهي الى اناء صغير مستدير ، ووجدوا آثاراً اخرى في المشرق تدل على شيوع عادة التدخين في الاعصر السالفة ، بيد انه لم يقم دليل على استعمالهم التبغ حينئذ بل كان عندهم حشائش اخرى كالخشخاش والقنب . وقد علم من آثار الفراعنة انهم كانوا في مصر يدخنون عشبة الغار . ومما يستفاد في القصص انهم كانوا في المشرق يستعملون التبغ للتخدير والتنويم تبخيراً . ولم يعرف التبغ في سوريا قبل النصف الثاني من القرن السابع عشر بدليل ان السياح لم يذكروا عنه شيئاً مع انهم ذكروا القهوة والافيون وغيرهما مما كان مستعملا واتوا على تفصيل ذلك . واول من كتب عن استعمال التبغ في سوريا كاتب ايطالي سنة

١٦٥٢ وذكر ان المدخن يحمل دائما في جيبه او في منطقته كيساً للتبغ . وسنة ١٦٥٦ زار احدهم كاهناً ارمنياً في حلب فقدم له على عادة البلاد القهوة والسيكارة وقال له ان الشرقيين يقضون الشطر الاكبر من عمرهم في اللعب بالشطرنج وشرب القهوة وحرق التبغ . وقد دخل التبغ الى الممالك العثمانية سنة ١٠٠٠ هجرية وارخ احد الشعراء ذلك بقوله :

سألوني عن الدخان وقالوا هل له في كتابكم ايماء
قلت مافرط الكتاب بشيء ثم ارخت يوم تأتي السماء

وقد تبين من الابحاث العلمية ان ما يحصل في التبغ من ذكاء الرائحة والنكهة الطيبة هو انما ناشيء عن نوع من البكتيريا التي تحل فيه يوم يكبس الاختمار وقد اثبتت ذلك الامتحانات العديدة في اميركا . والظاهر ان التبغ المقصود هو المستعمل للمضغ في اميركا . وهذه النظرية يستوعبها العقل لان كل اختمار هو ناشيء عن نمو انواع البكتيريا كما يظهر ذلك في العجين واللبن والخمر وما جرى مجرى ذلك

تأثير التبغ الفيزيولوجي : معلوم ان التبغ يمكن استعماله على ثلاث طرق مختلفة : مضغاً وسعوطاً وتدخيناً : فبعضهم يستعمل التبغ مضغاً كتنبه للقابلية و بعضهم يستعمله للتخدير والكيف وتاثيره الفيزيولوجي يكون عبارة عن انفراز زائد في اللعاب ، ولكن بالاستمرار على ذلك يحصل جفاف مستمر في الفم ينتهي غالباً بتعطيل وظيفة الذوق و بعد امتصاص جزء من المادة الممضوغة يحصل نوع من التخدير قد يعتاد المرء عليه حتى لا يبقى له سلطة على التخلص من ربقته

والتبغ المسحوق يستعمل عطوساً بوضعه على الغشاء المخاطي فينبه الافراز الانفي مما يؤدي اخيراً الى حصول جفاف مستديم وتعطيل القوة الشامة . ومعلوم ان العطاس يهز الجسم هزاً ولذا يخشى منه ان يحدث انفجاراً ما في الجيوب الانفرسمية الحاصلة في القلب او الاوعية

اما تأثير تدخين التبغ او استنشاق دخانه فيختلف بحسب ما يكون الشخص معتاداً ام غير معتاد . فاذا لم يكن المرء معتاداً على التدخين سبب له الدخان نوعاً من السكر ينتهي بالم الراس والدوار واكمداد الوجه والهذيان والهواع ووهن في القوى خصوصي . و باعتياد المرء على التدخين تقل هذه الاعراض بيد ان التبغ لا يزال يؤثر تأثيراً محلياً وتأثيراً عمومياً

فالتاثير المحلي يقوم بانقاص شهوة الطعام ، و بتكاثر افراز اللعاب او بجفاف الفم

والثلام حساسة الذوق . اما فعل التبغ العمومي فيقوم بتنبيه دماغي يجلو الفكر ويسهل الشغل و ينشط الفهم ولكن بعد خلاص المدخن يزول كلما ذكر و بعقبه شيء من الذبول والثقل في الدماغ فيعود بشعر المدخن بحاجة الى الدخان لا تقاوم وهكذا يضيع اوقاته وصحته وهو يحرق دراهمه ويحولها الى دخان سام له وللمحيطين به . ويصير المرء كلما حاول تشغيل قوى دماغه بشعر بحاجة ماسة الى حرق التبغ ليجلو به صداء افكاره وليس ذلك فقط بل هو يشطلبه عند سروره ، ولتنبيه شهوة الطعام قبل الاكل ، وحالا بعد الاكل لتسهيل الهضم ، ثم لتسهيل التغوط وبحصر المعنى يصبح المدخن عبداً للدخان بكل معنى الكلمة . وقد ثبت ان لدخان التبغ تاثير عَلَى حركات المعا وزيادة الافرازات فيه . وقد جرب العلماء ادخال قليل من النيكوتين الى اوردة الحيوانات فتثبتوا حصول انقباضات معوية واندفاع المواد الغائطة الى الشرج . وقد ثبت ان سرطان الشفتين والفم كثيراً ما يظهر عند المفرطين في التدخين وقد عزا بعضهم ذلك الى فعل التبغ المهيج ، ونسبه البعض الاخر الى الاحتكاك الحاصل من تكوار وضع السيكارة او القصبة التي توضع في الفم

تاثير التبغ عَلَى الدورة : قد انكر البعض ان للتبغ تاثير عَلَى الدورة وايده البعض الآخر بوجب مشاهدات معززة بالتقاويم الماخوذة في المستشفيات وملخص اقوالهم هي هذه : اذا اخذ النيكوتين بمقدار جزئي عجل حركات القلب ، واذا كان مقداره اكثر اورث القلب بطئاً في حركاته ، وقد اجمعت اقوال العلماء عَلَى ان لهذا الجوهر بمقادير قليلة خاصية تنبيه العصب الاشتراكي الكبير فينشأ عن ذلك تضيق قطر الشرايين الصغيرة كما يحصل عند كهربة ذلك العصب بالكهربائية الكالفانية (كلود برنار)

هذا وللنيكوتين استحباب خصوصي عَلَى الجهاز العضلي فهو يثير في العضلات تشنجات كرازية مع توتر الاوعية ويمد من هذا الوجه استركنين الجهاز الوعائي لانه يزيد في توتره مما يكون دافعاً الى كثرة التبويل في الانسان والى حصول اضطرابات وقتية خفيفة كالتعب والدوار والصداع او الى ء وارض مخطرة مثل فقد النطق الوقتي او الخناق الصدري . فيسوغ اذاً احصاء التبغ = بسبب فعل النيكوتين الذي يحتو به = من مضيقات الاوعية وبالتالي من الموثرات عَلَى القلب . ولذا فقد سمى علماء الانكليز والاميركان مرضاً من امراض القلب باسم القلب التبغي . وقد تحقق كثير من الاساة تاثير التبغ عَلَى تصلب الشرايين . وقد افاض الدكتور «رينون» في هذا الموضوع = واتى بمشاهدات رائعة عَلَى ما للتبغ من التاثير عَلَى القلب والاورطي لا محل لذكرها في هذا المجالة . وقد جرب بعضهم فعل

النيكوتين عَلَى الحيوانات واثبتوا تاثيره بنوع خاص عَلَى تضيق الاوعية وتصلب الشرايين واهمها الاورطي

تاثيره عَلَى التنفس : ان التبغ بمقادير قليلة يزيد عدد الحركات التنفسية واما اذا كان المقدار كبيراً فانه يكون داعياً الى نقصانها . ولا احد يجهل ما يثير من الالتهاب المزمن في الشعب عند المدمنين عليه وكيف يصبحون عرضة للنزلات الصدرية وضيق النفس . اما مدخنو النارجيلة فبسبب الجهد لاخذ الدخان الى اعماق الرئتين يمرومم تمدد في خلايا الشعب وتفقد هذه مرونتها فيتعذر عليها طرد الهواء العتيق لاخذ هواء جديد اي بحصر المعنى يصابون بالامفيزيما الرئوية ويصبحون عرضة للبهر والنهج والالتهاب لدى اقل عناء . هذا و يذهب البعض الى ان اضرار التبغ تفوق اضرار التنباك الذي يدخن بواسطة النارجيلة ولعل السبب في ذلك تلطف الدخان نوعاً بمروره في الماء واللي (اي النربيج) الطويل وذلك قول وجيه فيما اذا كان طقم الاركيلة ضابطا ومتقنا : واما اذا كان متعطلا فان التدخين به يستدعي جهداً قويا مما يجر الى تمدد الرئتين كما سبق القول . والوجه الثاني لقلة ضرر الاركيلة هو تعذر حصولها كل ساعة كما يسهل ذلك في التدخين بالتبغ فالمسافر مثلاً يتعذر عليه شرب النارجيلة الا عند وقوفه في محطة ما وحصوله عَلَى وقت كاف ، بينما ان السيكارة قد لا تقع من يد المسافر المعتاد عليها لسهولة ماخذها . قد ذكروا انه لدى شيوع «البيسيكليت» نقص دخل التبغ في الدنيا مليوني ليرة لانتقال ايدي الراكب في سوق الآلة

تأثيره عَلَى الجهاز العصبي : ان النيكوتين يؤثر عَلَى الجهاز العصبي وعَلَى النخاع المستطيل وعَلَى العصب الرئوي المعدي وعَلَى العقد القلبية ، و يفعل ايضاً فعلاً مبطلاً للحس عَلَى الاعصاب الحسية و يؤثر تأثيراً خفيفاً عَلَى الاحساس العمومي . واذا ما كان النيكوتين بمقدار سام خدر المراكز العصبية الحسية . وكثيراً ما يرى في المفرطين بالتدخين دوار و بطء في القوى العضلية . و يعكس بقية نباتات الفصيلة الباذنجانية فالتبغ لا يسبب ابداً هذياناً . وقد قال بعضهم ان الافراط بالتدخين يجر الى اتلاف القوة الحافظة والملكات العقلية . وقد ثبت بموجب تقاويم رسمية ان بتكاثر عدد المدخنين يزداد عدد المعتوهين . وقد لوحظ بالاستقراء ان الافراط بالتدخين او التنشيق يجر عَلَى طول الزمان بلهاً مستمراً . وقد عزي له عدة اضطرابات عصبية ودماغية وانه قد يكون سبباً من اسباب الفالج العمومي وتلين الدماغ . وفعل الدخان اول مايكون مهيجاً ثم مهبطاً للقوى

و يظهر هذا الفعل الآخير بالاخص عَلَى الجهاز العصبي وجهاز الدورة . وموخراً قد بحث اثنان من العلماء في حقيقة تاثير التبغ في البدن فقررا بعد البحث الدقيق ماياتي:

١ . ان التمثل في المواد الازوتية يقل عند المدخنين كثيراً

٢ . تزيد فيهم اقامة الطعام في المعدة

٣ . يسرع التدخين تمثيل يودور البوتاسيوم وتحليله . وتاثير التبغ هذا في التغذية والتمثيل ظاهر خصوصاً في المبتدئين جديداً بالتدخين . وقد يطرأ عَلَى المولعين بالتدخين مرض يتصف بفقد الحركة فجأة مع بقاء التنفس والدورة الدموية، وقد سموا هذا المرض « ليپوثيمي *Lypothymie* » وهو بعكس الغمي الذي يفقد فيه التنفس والدورة بحيث يشعر المرء انه فلج بغتة فلا يعود يستطيع ان يرفع ذراعيه او يحركهما او يحرك شطره ،وذلك فجاة بدون سابق تنبيه

اضرار التبغ في العين : قد ينشأ عن الافراط في التدخين ضعف البصر الدخاني « **Amblyopie nicotique** » الذي يجر الى العمى : فتظهر ذبابة مركزية امام العين الواحدة او في العينين كلتيهما و يذهب هذا العرض متزايداً في غضون بضعة شهور ثم يحصل اضطرابات في النظر بحيث تُرى المرئيات كانها مكتنفة بضباب وخصوصاً عند المساء ، ثم يعقب ذلك مظاهر ضوئية ملونة تلون المرئيات بالاحمر او الاخضر او الازرق وتأخذ قوة البصر بالنقصان حتى تنتهي بالعمى تقريباً . وقد يشتبه هذا الضعف البصري بالضعف الناشيء عن ادمان المشروبات الروحية و يفرق بينهما ان الضعف الدخاني يحصل عَلَى الغالب في العين الواحدة والضعف الكحولي يحصل في العينين معاً . بيد ان الضعف التبغي قد يصيب العينين ايضاً وللتفريق بينه و بين الضعف الكحولي يجب تدقيق النظر في حدقة العين فاذا كانت منقبضة كان المرض تبغياً واذا كانت متمددة كان كحولياً اي متاتياً عن ادمان المشروبات الروحية . وكثير من حوادث ضعف النظر تبرأ من ابطال عادة التدخين والشواهد عَلَى ذلك كثيرة عديدة . ويخال ان الدخان الاسلامبولي يحدث هذه الاعراض اكثر مما يحدثها الدخان السوري ولعل ذلك ينشأ عن وجود بعض مواد فيه لتزييفه كما سبق القول قبلاً

تاثير دخان التبغ عَلَى اللحوم : قد وضع الموسيو «بوري »اقتين من اللحم بعد تقطيعها اربا وعرضها لدخان التبغ مدة من الزمان فاسودت وانبعث عنها رائحة تتقزز منها النفس ، فطرح شيئا منها للكلب فابى التهامها فحشاها في لب الخبز ليخدع الحيوان فالتهمها لكنه ما

عتم ان مات بعد ساعة، وقد كان طرأ عليه قبل ذلك قياء وتغوط زائد وتلبك في التنفس وتشنجات شديدة . ثم شوى المختبر قطعة لحم عجل بعد تبخيرها بدخان التبغ ودفعها للجرذ ان فماتت كلها مع ان جانبا عظيما من عصير التبغ كان قد سال في النار ووجد ان اللحم اذا سلق بعد تدخينه بالتبغ بعث رائحة كريهة ، على انه يكون اقل ضرراً فلا بسبب الانقيوءاً وتحقق ان اللحوم المطبوخة يؤثر فيها الدخان تاثيراً متفاوتا بحسب نوع طبخها : فالمشوية شيأ يسيراً تجتذب اليها بسهولة مواد الدخان واقل منها المسلوقة ثم المقلية ثم المملحة وقس على ذلك الشحوم والادهان فهي تتاثر من الدخان بحسب جمودها او حالتها المائعة . ثم اخذ قطعة لحم مدخنة وعصرها وسقى عصارتها لبعض الحيوانات فتحقق ان كما يسيراً من هذا العصير السيال كاف لاثارة القياء وهبوط القوى ثم حقن بقليل من هذا العصير بعض الطيور والجرذان والارانب فتفقت كلها بعد تشنجات قوية . ثم لحظ المختبر نفسه ان تشرب اللحم للدخان يختلف باختلاف اجناس التبغ فان كان رطباً كان دخانه اكثف واسهل التصاقاً بالاجسام التي حوله . والتبغ المحرق في الهواء كاحراقه بالسيكارة يكون دخانه اقل ثقلا وكثافة من المحرق في الغليون ، واذا احرق التبغ في غرفة ضيقة رطبة لصق الدخان حالاً بكل الاجسام المجاورة . وقس على ذلك اجناس التبغ فهي تختلف عن بعضها تاثيراً . نتج اذا مما تقدم من الامتحانات ان دخان التبغ يسبب ضرراً كبيراً للحم الفي ءاو المطبوخ وان الاطعمة التي تحضر في الدكاكين ونوادي الاجتماعات حيث يفسد الهواء بدخان التبغ تؤذي كثيراً صحة آكليها وكثيراً ما جلبت موتهم دون ان يعرف الاطباء لذلك سبباً وهذه النتائج متفقة كل الاتفاق مع ماهو معروف من تحليل دخان التبغ الذي ينشأ عنه عندما يبرد عدة خواص موذية جداً كالنيكوتين وكربونات النشادر ومواد قطرانية مختلفة الخ

تاثير التبغ على المشتغلين به : ان المشتغلين في الفبارك كثيراً ما يشكون في بدء شغلهم من صداع وغثيان وارق وكابوس وفقد شهوة الطعام وذرب وكثيراً ما يعرو النسوة المشتغلات به اجهاض . وقد وجد النيكوتين في بول المشتغلين وفي رئتي وكبد مستنشقي السعوط ، على ان الاكثرين يعتادون بعد شهر زمان . ولكنه بعد طول المدة يعروهم بعض علل داخلية مثل نقصان ليفين الدم وميل البدن الى الاحتقانات الدموية على عدة نقط منه . وقد ذهب بعضهم الى ان المشتغلين في فبارك التبغ لا يعمرون كثيراً بل كثيرون منهم يصابون بالداء الخنازيري وفقر الدم والسل الرئوي . ولعل هذه الادواء تاتيهم من

فساد الهواء في الفبارك وعن سوء المعيشة وعدم اتباع الطرق الصحية الفنية

المبالغ الطائلة التي تنفق عَلَى حرق التبغ : قد عدلوا ان مدخول التبغ كان في فرنسا سنة ١٨١٥ مليوناً وسبع الميون من الليرات ، وما زال يزداد الى ان بلغ سنة ١٨٩٠ نحو سبعة عشرة مليوناً ، ثم ازداد الى تسعة عشر مليوناً ، ومن مدة بضع سنوات كان عدد باعته اكثر من سبعة واربعين الفاً وله من المستودعات الرئيسية ٣٧٧ . فهذا تعديل مملكة واحدة من ممالك العالم فليرى القاري ما اعظم المبالغ التي تذهب سدى وليتصور لو كانت تنفق في سبيل المعارف كيف كانت صارت حالة هذا العالم ، وقد قدر بعضهم محصولات الدخان في العالم باربع مائة مليون كيلوكرام ، والذين يدخنون نحو ثمانمائة مليون نفس ، فيكون لكل شخص يومياً ميللكرامان من النيكوتين !

تقليل اضرار التبغ : قد اكتشف احد الالمانيين طريقة بها يستطيع ازالة المضار التي تنشأ عن الافراط في التدخين كالدوار والخفقان وعلل الصدر الخ . وذلك بان تغمس اوراق التبغ قبل تهيئتها بمحلول من الحامض التنيك (حامض العفص) الذي له خاصية تثبيت اشباه القلويات ، فيتحد الحامض المذكور بالنيكوتين و يتولد من امتزاجهما مادة خالية من الاذى . ولزيادة لذة طعم التبغ يعالج بعدئذٍ بنقاعة المردكوش فلا يعود يختلف طعمه عن طعم التبغ الاعتيادي ، والتجارب التي اجريت عَلَى بعض الحيوانات برهنت عَلَى ان استعمال هذا النوع من التبغ المحضر لا يضر ابداً فان ضغط الدم ونبضان القلب يلبثان اعتيادهين و يزول الشلل الذي كان يعتري الحيوانات من التسمم بالنيكوتين . وقد اكتشف احد علماء الاميركان طريقة لمنع وصول النيكوتين من التبغ المدخن الى حلق المدخن وذلك بعمل انبوبة في داخلها قطعة من الكاوتشوك القطراني فعند مرور الدخان بهذه القطعة الموجودة في الانبوب يتشرب الكاوتشوك النيكوتين فلا يعود ينفذ الى الحلق بل يرسل اليه عوضاً عنه رائحة ذكية تشبه عرف الراتينج وقد شاع استعمال هذا الانبوب في اميركا وصنعت منه الملايين

الحكم الطبي عَلَى التدخين : مهما بالغ المدخنون في وصف اللذة التي ينالونها من استعماله وفي شرح تفريج الهموم الناشيء من ذلك فقد غلب الراي العام بان استعمال التبغ وما شاكله مضر ضرراً تختلف درجته بحسب الاشخاص وبحسب الاستعدادات البنوية : فكائن من شخص مفرط لا يناله ضرر يذكر وكم من اشخاص اكتسبوا الادواء المختلفة من جرى تعلقهم بهذه العادة الذميمة . فالتبغ يوثر في بعض الاشخاص تاثيراً شديداً حتى يفقدون شهوة الطعام

ويحرمون لذيذ المنام اذ يتواتر عليهم خفقان القلب و ينتابهم عسر النفس و بكر بهم السعال والنفث، وقد قال بعض الباحثين ان الاستمرار عَلَى ذلك يميت حس الاعصاب المعدية الدقيقة المتساطة عَلَى الاوعية والغدد الهضمية الموكول اليها افراز العصارة المعدية الهاضمة، وفي بعض الاشخاص يزداد الافراز المعدي الى درجة زائدة. اذكر انني اثناء اقامتي في لبنان منذ بضع عشرة سنة اتى الى محل استشارتي عليل يناهز عمره الستين وطفق يشرح لي عما يحصل له من الذوب المعدية المرفوقة بافراز مادة مخاطية غزيرة من فيه، وفي غضون ذلك عرته نوبة من هذا النوع ففتح شدقيه بحالة مكروهة وطفق يفرز مواد مخاطية لزجة متشابكة فطفقت اسأله عن سبب مرضه الى ان وصلت الى مسألة الدخان ففهمت منه انه يحرق في السنة ما يربي عَلَى الخمسين رطلا من التبغ البلدي اللبناني وفهمت منه انه وحده — دون سواه — يدخن هذا المقدار الهائل. ولما سألت عنه بعض معارفه أكدوا لي اقراره، ولعله لا يأكل في السنة خمسين رطلا من الخبز!..

واذكر انني كنت حظرت شرب النارجيلة عَلَى كهل ظهرت فيه اعراض وصمة عمومية ووهن زائد في القوى حتى اضحى لا يستطيع السير بضع خطوات الا وينتابه خفقان القلب والشعور بقرب حلول الاجل، و بعيد ثلاثة شهور لم اعرفه عند مقابلتي اياه الا بعد ما عرفني بنفسه وكان وزنه قد ازداد في غضون هاته المدة اربع اقات وازدادت فيه شهوة الطعام وانقلب شابا يتناول كل شغل عنيف بدون ان يشعر بشيء. واتذكر انني كنت قرأت ان اميراً دخن لاول مرة التبغ وخادمه واقف امامه فظن هذا ان مولاه التهب فتناول حالا وعاء من الماء وصبه عَلَى راس سيده واندفع يركض و يصرخ طالباً النجدة والمعونة لاطفاء سيده!... قيل سأل بعضهم رجلا حكيماً عما يجد مدمنو الدخان من الفائدة في ولعهم به فاجابه: ذلك لان مستعمله لا يشيب، ولا تستطيع الكلاب عقره و يتعذر عَلَى اللصوص ان يسطوا عَلَى ماله. وعني بذلك ان المولع بالدخان لا يفسح له بالاجل حتى يدرك سن الشيب، وتهرب الكلاب منه لاضطراره للتوكوء دائماً عَلَى هراوة و يصرف سحابة ليله مستيقظاً من تواتر نوب السعال فلا يبقي وقت للصوص ان ياخذوه عَلَى حين غرة: فتامل!...

الحكم المدني والادبي عَلَى الدخان: قد اجمعت الحكومات والامم المتمدنة عَلَى حرمان العساكر حصصاً مرتبة (جرابة) من التبغ اعتقاداً عدم نفعه وانه ليس من الضروريات بل من المرديات. و بعض امراء الجيوش يحظرون عَلَى العساكر استعماله في مخادعهم

كيلا تتسخ ويفسد هواؤهـا ، وقد حظر التدخين في قاعات المستشفيات وسكك الحديد ، وحجر السفن ، وفي المراسح والمنتديات والمحلات العمومية الخ يخصصون حجرة للتدخين ، وقد منعت المدنية التدخين بحضور السيدات . والخلاصة ان اضرار الاكثار من التدخين يمكن اجمالها هكذا :

١ . ان التبغ يخدر ويقلل شهوة الطعام ، وتعود هذه الى عادتها عند ترك التدخين .

٢ اضعافه اعصاب القلب الذي ينشأ عنه الخفقان العصبي المزعج وادمان التدخين والافراط به قد يؤدي الى انحراف وضع القلب وهبوطه الى جهة المعدة على الحجاب الحاجز

٣ : انه يخدر الدماغ والجهاز العصبي وتكرار ذلك يجر الى انطفاء التوقد الذهني

٤ : انه يهيج السعال و يعد للنزلات الصدرية عند اقل تعرض للبرد

٥ : انه يوسخ الاسنان والفم والاصابع ويولي النفس رائحة مكروهة حتى يصير المدخن مكروه الاقتراب

٦ : انه مدعاة الى شرب الخمر ، اذ ان المرء كلما حرق سيكارة شعر من نفسه يميل الى جرع قدح مما يجر الى الخمار المزمن وبالتالي الى لعب القمار الذي يكون ثالثة الاثافي ! . .

وقد ذكرت النشرة ثمانية اسباب صحية وادبية توجب عدم اتباع عادة التدخين ودعمتها بشواهد ونصوص من الكتاب المقدس قالت:

لا اشرب الدخان اولاً : لانه ليس لمجد الله ، قال الكتاب: لانكم قد اشتريتم بثمن كثير فمجدوا الله في اجسادكم وارواحكم التي لله .

ثانياً : لانه قد سبب لي مرض القلب وسرطانا في اللسان ، قال : الكتاب ان كان احد يفسد هيكل الله فسيفسده الله

ثالثاً : لانه يودي الى الاسراف غير الجائز ، قال الكتاب : لما ذا تزنون فضة لغير خبز وتعبكم لغير شبع

رابعاً : لانه تعد على حقوق الاخرين لانه يزعجهم برائحته الكريهة المؤذية ، قال الكتاب : تحب قريبك كنفسك

خامساً : انه مثال ردي امام الاحداث ، قال الكتاب : فليضي نوركم قدام الناس لكي يروا اعمالكم الحسنة ويمجدوا اباكم الذي في السموات

سادساً : لانه عادة دنسة ، قال الكتاب لنطهر ذواتنا من كل دنس الجسم والروح مكملين القدسة في خوف الله

سابعاً : لانه يستعبد شار به ،قال الكتاب : كل من يعمل الخطية فهو عبد للخطية

ثامناً : لانه يسبب شهوة غير طبيعية ويودي الى الافراط ، قال الكتاب : لانه ان عشتم حسب الجسد فستموتون، ان الذي تقدمون ذواتكم له عبيداً للطاعة انتم عبيد للذي تطيعونه

هذاومعظم الضرر يحصل في الفتية والشبان قبل بلوغهم فان عادة التدخين توقف سير نموهم بسبب تعطيلها وظائف الهضم ، وتعيق ايضا المدارك وملكة الاستنتاج . ويقتضي حظر التدخين عَلَى الناقهين من المرض قبل بلوغهم كمال الصحة ولا سيما الفتيان والفتيات العصبيات ، والافضل ان يجتهد الناقه و يترك التدخين طالما يكون قضى ردحاً من الزمان ولم يدخن وخصوصاً اذا كان المرض قد اورثه ضعفاً في القلب او خفقانا الخ . ومعلوم ان ادمان التدخين يولد امراضاً سرطانية في الفم والشفتين كما سبق فقلنا ، و يورث سوء الهضم والنزلة الحنجرية المزمنة وضعف البصر و بالاخص الخناق الصدري المخيف وعدم انتظام ضربات القلب واوجاعا مستمرة في ناحية القلب مرفوقة بخفقان لدى اقل حركة واحيانا يفد الخفقان من تلقاء نفسه . فكل هذه الاختلالات قد تخف بترك التدخين اواقله بالاقلال منه واجتناب الاقامة طويلا في المحلات التي يكثر فيها التدخين والمدخنون وان يك المرء غير معتاد عَلَى تدخين التبغ . وقد ذهب بعض العلماء الخبراء الى ان المستمرين عَلَى التدخين لا تؤثر فيهم الادوية الزئبقية والكلورال وذلك عَلَى زعمهم بل اعتقادهم انه مبتات عن تاثير النيكوتين الدائم ، ولا بدع في ذلك لما تقدم من الشرح .

الفوائد التي تعزى الى التبغ : ان الولع بالتبغ عظيم جدا فقلما تؤثر الانذارات حتى صرت ترى بعضا يفضل ترك الطعام والشراب عَلَى ترك التدخين ، والاعتقاد بوجود خواص في التبغ تقاوم الادواء عريق في القدم ، ولذلك كان اقبل الناس اثناء الطاعون العظيم عَلَى كثرة التدخين بالتبغ دفعاً للوباء . وقد تبين لبعض المختبرين ان دخان السيكار الفرنجي يوخر نمو الميكروبات بل يوقف نمو باشلس الريح الاصفر الاصيوي والحمى التيفو بدية ، وقد لاحظ اطباء الاميركان ان الذين يدخنون التبغ لا يصابون بالكوليرا . وقد قام الدكتور مونكوموري شاهدا بفضل التبغ واشهر في جرائد الاميركان مقالاته وجهر بان التدخين خير واسطة للوقاية من ذات الرئة والعلل الصدرية واتلاف الميكروبات التي تلصق بالانسان . وقد ذهب الى اكثر من ذلك اذ قال: ان فائدة التدخين لا تنحصر فقط في مضادة فساد الهواء وقتل جراثيم العلل بل وتفعل ايضاً في تعديل الدورة الرئوية

وتزيد القوة الصدرية وتمنع ميل الرئتين الى قبول الامراض المزمنة الاحتقانية . قال: وانما ما ينسب من المضرة الى الدخان في الرئتين انما هو ناشيء عن دخان الورق الذي تلف به السيكارات وليس الى التبغ نفسه ! ...

ومن الادلة التي ذكرها ندرة الامراض الرئوية بين عملة التبغ وقد ذكروا لدخان التبغ تاثيراً حسنا عَلَى الاسنان ،وذلك لانه بقلويته يضاد حالة الاسنان الحمضية ، والنيكوتين الموجود في الدخان يضاد الفساد في الاسنان النقدة ، قالوا واذا صفر التبغ الاسنان فرماده يجلوها . وقد ذكروا ايضاً ان عدواً من العلل لا يصيب المشتغلين في قبارك التبغ وخصوصاً الامراض المحلية في هاتيك الجهات: كالحصبة والعلل التيفويدية والسل الرئوي والحمى العرقية والحميات الملارية عَلَى اشكالها المتعددة . قيل ان الجنرال روبرتوس وقي جنوده من الاوئبة وقت حملته عَلَى كوماسي بالتبغ الذي وزعه عليهم وامرهم بتدخينه ، قالت فاذا صح هذا الخبر كان عامل الوقاية الاعظم من شدة الاعتقاد بفائدة التدخين اي بالوهم فقط . وقالوا ان لرماد التبغ فائدة عظمى في الزراعة ! ...

ويخال لي ان اكثر مادحي ومطري التبغ هم من المدخنين واعتبارهم التبغ نافعاً يؤول باحد امرين : اما انهم يقصدون من وراء ذلك ستر زلاتهم وانهم مستعبدون لعادة ذميمة واما انهم شعروا بثقل وطاة التبغ عَلَى اجسامهم فرغبوا في ان تعم مضاره لعلهم يتأسون قليلا عن بلواهم هذه مثلما عمل شمشون الجبار حينما اهلك نفسه والفلسطينيين قائلا :علي وعَلَى اعدائك يا رب ! ...

لكن عملهم هذا يبرهن عَلَى الانانية البحتة وتشجبه الانسانية والشهامة . اما انا ثم اني اكاد ان اعد من المدخنين اشجب هذا العادة — عادة التدخين واستصغر نفسي كلما شرعت بذلك فلا جرم ان الاقرار بالجريمة ينقص من شناعتها تجاه الملاء . واود ان ابسط للقراء الشبان كيف تعودت عَلَى التدخين حتى يجتنبوا هم الوقوع في شركه : لا احد يجهل ان الولد من طبعه حب التقليد — و بالاخص تقليد الاكبر منه سنا . فلما كان عمري نحو الثماني الى العشر سنوات كنت ارى عظيما وكبيرا كل من يدخن سيكارة ، واذ لم يكن احد في بيتنا يستعمل التبغ كنت اذخر شيئا منه وبعيد الاكل كنت اختلي في غرفة وادخن السيكارة — ولكن ما اشد هول تلك الساعة التي كنت ادخن فيها السيكارات الاولى : اذ كان لعابي يملا فمي واشعر بدوار ومرار في الفم وغثيان الخ وعند ما كانت تنتهي تلك السيكارة كنت اشعر انني تخلصت من عناء عظيم . واوكد للقاريء انني كنت وانا

ذاهب لحرق سيكاربتي كمن يكون ذاهباً للمحاكمة — ولكن هو الطيش يضيع الرشد ويجعل المرء آلة صماء يديرها في يده كيفما شاء رغماً عن وخزات الضمير المتعددة ، اخيراً لما رأيت ثقل وطأة التبغ انتقلت الى استعمال النار كيلة فكنت حالما ابصر نار كيلة متروكة اتلقف التربيج واعب منه عبة او اكثر ، واذكر مرة انني بعد ما شرقت عدة شرقات من نار كيلة تركها المرحوم والدي ان شعرت بدوار شديد ولما قصدت التمدد على ظهري رايت والدي من الشباك عائداً لاخذ شمسيته فاسرعت في الخروج من الغرفة خشية من ان يشعر بزلتي ولكن خانتني القوى وسقطت على بساط كان مفروشاً في ارض الدار ولا موه عن بال والدي واتمم الخديعة طفقت اتلو على صوت عال درساً من المزامير كنت حفظته في الامس . وما حدث لي بشان التدخين حدث ايضاً بالعرق اذ كنت املأ كاساً منه واحاول تجرعها ولكن بحال ما كنت املأ فمي منه كنت افرغه ولا استطيع بلع ذلك ! . . . ولقاريء يستهجن ذكري لمثل هذه الحوادث الصبيانية ، بيد انني اعتقد انه لو كان كل شخص يعلن اغلاطه ومساوئه ويجهر بما يصادفه من المصائب في الحيوة لكان افاد اخصاءه وخدم الانسانية ولم يخسر شيئاً لان ما جرى عليه قد مضى

الانسمام بالتبغ والنيكوتين : ان التسمم بالنيكوتين لنادر الى الغاية و بعض قطرات منه تكفي لحصول الموت القاصف . واذا كانت الجرعة اقل من ذلك يسبق الموت حصول حروق في الحلق والآم شديدة معدية وذرب وتشنجات وسبات ، وعند فتح الرمة لا يشاهد شيء ماانما يتوصل الى تأكد الانسمام بالفحص الكيمي . اما التبغ الماخوذ على حالته الطبيعية فقد يجر تسمماً : اما بخلطه مع الاطعمة او باستعمال حقن من غلايته لمعالجة الانسداد المعوي ، واما بوضع اوراق التبغ راساً على الجلد لمداواة بعض قروح والجرعة التي تكفي للانسمام تختلف من ثلاثين الى اربعين كراماً وتظهر اذ ذاك الاعراض الآتية : يشعر المسموم بعد قليل من اخذ المادة بحس احتراق في الحلق وعلى طول المريء وتصبح المعدة مثالمة و يحصل هواع واحياناً جحاف ، ودوار وصداع شديد لا يطاق وضجر عمومي و يعرو المسموم عرق بارد ثم يقع في حالة سباتية و يقضي حياته بالاغماء او بالاختناق بعد تشنجات مخيفة

اما الانسمام المزمن فقد مر ذكره تفصيلاً في ذكر اضرار التبغ في تضاعيف هذه المقالة وهو يكون عبارة عن اصابة كل الاجهزة تقريباً و يظهر في المستعملين التبغ تدخيناً او استنشاقاً او مضغاً وعند المشتغلين به:

فقدان الذاكرة وخصوصاً ذاكرة الكلمات ، اضطراب ، دوار آلام عصبية عضدية وكتفية ، وآلام عصبية قلبية واورطية كالخناق الصدري التبغي ، واختناق الرحم (هستيريا) التبغي ، وتسوس الاسنان والتهابات الشدق على انواعها وخصوصاً بقع المدخنين اللبنية ، والتهاب الحلق المزمن ، والهضم المتعب المرفوق بحشآت حمضية ، والخفقان المؤلم مع عدم انتظام ضربات القلب ، وضعف الباه ، والاستعداد للاجهاض وانثلام الذوق والشم وزكام بوق اوستاخيوس والضعف البصري التبغي المختص بالتدخين

استعمال التبغ في الطب : لا يستعمل الا حقناً بمقدار كرامين الى خمسة كرامات في احوال الاختناق وفي حوادث الفتق المختنق وتغلف الامعاء والمغص المعند ، واسر البول الناشيء عن انقباض المجرى (الاحليل) . وقد اطرأ بعضهم استعماله من الخارج ضد الجرب والسعفة ولبخاً (دقيق بزر الكستان وغلاية التبغ) في الالام المفصلية . واول من استعمل الغرغرة من ماء التبغ لطرد العلق من الحنجرة والحلق والبلعوم والمجاري الانفية ، هم الأعراب . وذكروا ان جراحاً اميركياً كان يستعمد لعملية جراحية لاخراج علقة من مريء شخص فارشده احد ابناء العرب الى هذه الوصفة فنجحت معه وتناولتها جرائد الاميركان واسهبت في محاسنها . وقد كان الاقدمون يضعون اوراق التبغ على الجلد لشفاء القروح المتعندة ، وقد صار استعمال النيكوتين في بعض اشكال التنفس وندر نجاحه ، يعطى قطرة منه بجرع مجزأة او جرعة واحدة ، وقد استعمل النيكوتين ترياقاً في احوال الانسمام بالاستركنين

القانون الصحي للمدخنين : لا جرم ان احسن شيء هو ترك عادة التدخين ولكن لما كانت العادة تتغلب على العقل والاهواء تعمي البصيرة بنوع ان يعجز المدمن عن الترك فلا اقل من ان يحاول اتخاذ بعض الحيطة . فعليه اولاً : ان يختار الجنس الاخف من الدخان وعلى ما اعلم ان اخف دخان هو الدخان السوري . ثانياً : ان يتجنب تدخين الاجناس الواطئة لانها اكثر ضرراً وتحتوي على جواهر اكثر سماً

ثالثاً : الا يفرط بالتدخين وان يكتفي بخمسة الى عشرة كرامات في اليوم

رابعاً عليه ان يستعمل الدخان ناشفاً لان قسماً من النيكوتين يتحلل بسبب الحرارة بينما ان الدخان الرطب لا يتحلل بالحرارة فيبقى كل النيكوتين فيه

خامساً : عند ظهور اقل عرض من الاعراض المخيفة التي مر ذكرها يجب الاقلال رويداً رويدا من التدخين الى ان يتسنى للمرء ابطاله بتاتاً

سادساً :عَلَى المشتغلين بالدخان ان يجتهدوا بتهوية بيوتهم وتهوية المبارك حتى يتجزأ الهواء الحامل غبار التبغ لان استنشاق غبار التبغ يفعل كالتبغ المدخن كما سبق القول

سابعاً : لايبرحن عن البال ان المكث في المحلات التي يحرق فيها تبغ كثير يكون مضراً كما لو كان المرء يدخن هو نفسه ، واظن ان هذه القاعدة يجهلها كثيرون ممن يصرفون الساعات الطوال في القهاوي وهم لا يدخنون تبغاً ولا يشربون نارگيلة . ويجب عَلَى اصحاب القهاوي تجديد هوائها كل ساعة من ساعات النهار والليل والا اصبحت مرتعاً للادواء والعلل

ثامناً: يجب عَلَى الوالدين المحافظة بعين يقظى كيلا يعتاد ابناؤهم عَلَى هذه العادة الذميمة وان يفرضوا عليهم القصاصات الصارمة . واما اذا كان الوالدان مبتلين بهذا الداء وتعذر عليهما تركه لاعطاء القدوة لبنيهما فلا اقل من ان يظهرا لهم اضرار التدخين وانهما قد اصبحا عاجزين عن تركه و يودان لو يدفعان مبالغ طائلة ليمسى لهما ابطاله ! . . .

تاسعاً : عَلَى الحكومات ان تضع رسوماً باهظة عَلَى بيع التبغ حتى لا يعود يقدر عَلَى الحصول عليه الا الاغنياء وهولاء اذا مرضوا يقدرون ان يداووا ذواتهم ، ولعل رفاهة معاشهم وحسن تغذيتهم تقلل من اضرار النيكوتين السام ، وليس الحال هكذا مع البائس الذي تكون تغذيته سيئة ومحل منامه غير صحي ، وجهد الشغل قد انهك قوى اعصابه ، وهموم الحيوة نخرت قوى دماغه .

عاشراً : اذا ظهر ضعف البصر في المدخن فلا ندحة له عن الجزم بترك الدخان بتاتاً ودواماً والا عرض نفسه للعمى الذي لاشفاء له ! . . .

تمت

تقاريظ هذه الرسالة

وقد تلطف محبي مَوَات العلم في حمص سيادة العلامة المفضال السيد اثناسيوس مطران حمص بالتقريظ الاتي :

انتهت الي الرسالة النفيسة التي عنوانها « الضرران الاكبران المسكر والدخان » التي وضعها النطاسي الحاذق والوطني الغيور الدكتور كامل افندي سليمان الخوري طالعتها فوجدتها قد استوعبت خيرة ما يكتب في هذه الموضوع وقد جمعت افضل النصائح المذين قد اصطيدوا بفخاخ هاتين العادتين الضارتين فننصح المواطنين عَلَى مطالعة هذه

الرسالة والانتفاع بما جاء فيها من الارشادات . مادحين من كل القلب غيرة وحمية وهمة حضرة الدكتور المومى اليه لاتحافه مواطنيه بما ينفعهم . آملين ان يواصل الكتابة في مثل هذه المواضيع المفيدة كل ما سنحت له الفرص شاكرين له مساعداته الادبية في جريدتنا حمص وغيرها .

وقال حضرة الكاتب المفكر الاخلاقي قدس الاب الخوري عيسى اسعد المحترم

ان للدكتور كامل افندي سليمان الخوري جولات طيبة في اللغة العربية نشرت في كثير من الصحف السورية وسواها وهي تدل على اجتهاد وتنقيب دفعه اليهما حبه للوطن الذي نشأ فيه ، ومن اثار قلمه ما وضعه موخراً لتبيان مضار المسكر والدخان طالعت جملة صالحة منه فوجدته من انفع ما يكتب لقراء العربية فامدح له اجتهاده وآمل ان ينتفع من ثمرة اخلاصه المواطنون

وقال جناب العالم الفاضل الاستاذ يوسف افندي شاهين :

الكامل فرع بني الخوري الحر نطاسي العصر
برسالة طب اتحفنا معناها يزري بالدر
سفر بجزيل فوائده قد اوضح اضرار السكر
وابان لنا ببلاغته ما بالتدخين من الضر
فلتكسر اقصاب التدخيـ م نـ وتحطم كاسات الخمر
ولنترك عادات سمجت ونقابل «كامل» بالشكر
ولنوسمه مدحاً وثنا ببديع النظم وبالنثر

وقال جناب الشاعر المطرب الرقيق الاستاذ داود افندي قسطنطين الخوري :

بقدر مرارات الضنى يعذب الشفا وفي قدر ضر الداء يسمو دواؤه
وخير دواء ما يرجى الشفا به لاخبث داء قد تعاصى شفاوه
فكل من التدخين والسكر علة يُهد بها الجسم المتين بناوه
وان دواء شافيا من بلائها لخير دواء يستلذ احتساوه
ومن يرم استجلاء هذا الدوا البهي فان بهذا السفر يبدو بهاوه
بذا السفر وصف السكر مع كشف ضره وفيه دوا التدخين باد سناوه
فاكرم بسفر كل من شاء درسه تزايد للدائين فيه جفاوه
وشكراً لمنشيه الهمام لانه ابان به سفراً يجل اقتناوه
جزاه العلي خير الجزاء لاجله ودام جميل الشكر منا جزاوه

وقال جناب النطاسي الوجيه الدكتور كامل افندي لوقا المحترم :

ايها الرصيف الفاضل والنطاسي البارع والكاتب البليغ الدكتور كامل افندي الخوري الاكرم : اشكرلك هديتك النفيسة الغراء المعنونة «الضرران الاكبران المسكر والدخان» فقد طالعتها وانا معجب بغزارة مادتك وكثرة حكمك وارشاداتك، ولقد وجدتها ملأى بالفوائد الفرائد التي اضفتها الى مقالاتك السابقة لذلك انصح مواطني الكرام بالاقبال عَلَى اقتنائها ومطالعتها بامعان وروية والاكتساب من ابائها الذهبية ما يدحر عنهم جيوش الامراض التي كثيراً ما تنتج عن الافراط في المسكر والدخان فهي جديرة بان تكتب بماء الذهب عَلَى صفحات القلوب

فلا زلت ايها الصديق الوفي عضواً عاملا نافعاً لخدمة الانسانية والسلام عليك.

وقال جناب المؤرخ المدقق الاستاذ رزق الله افندي نعمة الله عبود :

هذي الرسالة قد وعت غرر النصائح والفوائد
اذ اظهرت ضرر الخمور — مع الدخان لكل قاصد
وعَلَى غزارة علم منشئها — حوت اجلى الشواهد
فـله ثنـاء عاطر لا زال نظـام الفرائد

وقالت حضرة الكاتبة الشاعرة الخفيفة الروح الانسة سلوى سلامة :

عهدناك آسٍ في الطبابة حاذقًا تداوي سقيم الجسم باللطف والدوا
وشمناك شهماً بالمكارم (كاملاً) غيوراً عَلَى الاوطان والجنس ذا وفا
وها اليوم اعطيت الدواء لامة لابراء ما فيها من السقم والعنا
فاهديتهـا لطفـاً عقاقير حكمة تمس نهى المضنى فتمنحه الشفـا
واظهرت اضرار الدخان ومـا بدا من الخمر في جسم الصحيح من البلا
و بينت مـا ياتي من الو بل منهـما باسمى مقال شف عن خالص الولا
فشكراً لمـا قـد جئتنـا بفوائد يحق لكم فيهـا التجلة والثنـا
رعاكم الهي للمعـارف نصرة واعطـاكم عن قومكم احسن الجزا

وقال جناب الشاعر المطبوع الاستاذ امين افندي بطرس هلال:

يا من يروم حقائقًا دبجت الفاظها ببلاغةٍ و بيانِ
اقبل الى هذا الكتيب تلقه من كل منفعة به زوجان
ان الحروب شديدة في فتكها واشد منها للملا الضرران

فاترك أخي سموم كاس مدامة وانبذ تعاطي مسكر ودخان
واكرع من الماء القراح ودع سوا م ه فذلك خير من سلافة حان
من ليس تجديه الحوادث عبرة لا شي يبعده عن الحيوان
واخو الحجى من يستفيد اذا رأى عبراً تجددها يد الحدثان
فسلامة الاجسام اعظم منحة واجل ما ملكت يد الانسان
والعقل صحته، اذا دققت ، في الجسم الصحيح وسالم الابدان
فاحرص على الجسم المعافى واحتفظ حفظ الفتى اللاصفر الرنان
ورد المناهل فهي خير نصائح تعبت بهن دقائق الاذهان
نبع لمن ظمئوا الى سبل الهدى خال من الاوضار والادران
درر تناثر عقدها قد ضمنت حكماً زرت بقلائد العقيان
فالقول يسمو لا برقشة لفظه بل ما احتوى من ساميات معان
خير الكلام كلام حر «كامل» يرجو انتفاع الصحب والاخوان
ان قال لا يبغي اكتساب مكانة او شهرة او ربح مال فان
اذ ان حب الناس اعظم دافع يحدو باهل البر والاحسان
اكرم بمسعاه الحميد وفضله فجميله باق مدى الازمان
لا زال للاداب خير مناصر ما لاح في كبد السما القمران

وقال جناب الشاب الاديب عزيز افندي نجل الاستاذ الكبير يوسف افندي شاهين :

لله سفر ناقع قد جاءنا فيه الشفاء من السقام القاتل
عقد من الحكم البديعة صاغها فكر النطاسي اللبيب الكامل
فيه لدفع السقم سيف حقائق قد قد بالبرهان هام الباطل
يجني مطالعه جزيل فوائد ما عاقها غير الغبي الجاهل
فالسكر والتدخين اظهر ضره ببلاغة تجلو بصيرة عاقل
لا زال للسكير اعظم واعظ اذ فيه ينجو من بلاء نازل
اقبل عليه واجن من افنانه ثمر العلوم تفز بنفع طائل
واشكر لناسج برده اذ قد غدا في خدمة الانسان اعظم عامل

وقال حضرة الكاتب الاديب عبد الكريم افندي ميخائيل صباغ :

اذا كان طب العقل والجسم جمعا بشخص فذاك اللوذعي «كامل الخوري»
كتاباته الغراء تشهد انه طبيب نطاسي وامهر « دكتور »
وان بهذا السفر اكبر شاهد على علمه السامي الذي ضاء كالنور
ولا بدع في هذا فطب جدوده وابائه من قبل اشهر مشهور

فهرس الاغلاط المطبعية التي وقعت في هذه الرسالة

صفحة	سطر	خطاء	صوابه
١٢	٠٥	مبتليًا	مبتلى
١٣	٠٤	الشرابين	الشرايين
١٧	٢٣	ثمانية	ثمان
١٨	١١	ان	انه
١٨	١٩	طريقة	طريق
٢١	١٧	عداد	عدداً
٢٤	١٨	واليويس	والپوليس
٢٥	٠١	عليهم	عليها
٢٦	٠٧	مدواتهم	مداواتهم
٢٩	١٣	كالراتنج	كالراتينج
٢٩	٢٣	فاذ	فاذا
٢٩	٢٤	بقي طليقًا يعطي	يبقَ طليقًا يعط
٣١	٠٨	هو انما	انما هو
٣٦	٠٦	فليرى	فليرَ
٣٦	٢٧	يفقدون	يفقدوا
٣٧	٠١	ويحرمون	ويحرموا
٣٨	٢٧	القدسة	القداسة

وثمت غلطات صغيرة من نحو سقوط نقطة او ما شابه لا تخفى عَلَى المطالع ا

وتبارك من اعتصم بالكمال وتنزه عن السهو في كل حال وهو حسبي واليه أُوب وا

المرحوم نجيب سليمان الخوري
في السنة الثانية عشرة من عمره
ولد في حمص سنة ١٨٥٨
واستشهد في طنطا سنة ١٨٨٢

« والدتهما »

المرحوم عيسى سليمان الخوري
في السنة التاسعة عشرة من عمره
ولد في حمص سنة ١٨٥٢
واستشهد في طنطا سنة ١٨٨٢

﴿ تقدمة هذه الرسالة الصغيرة ﴾

الى من اقدمها يا ترى والأُلى لهم عليَّ افضال كثيرة عديدون ؟ أجلْ انني ارفعها تقدمة حقيرة في حد ذاتها — ولكن ثمينة باعتبار المهداة له — الى روح شابين — والهفي عليهما — قد قطع الجهل المشين والتعصب الذميم حبل حياتهما الرطب وهما في نضارة الصحة وشرخ الشباب ومعظم الاماني والآمال . . . . ألا وهما اخواي المرحومان عيسى ونجيب — ذانك الحملان الوديعان — اللذان سفكا دمهما الذكي شهادةً للدين المسيحي إبان الثورة العرابية المشؤومة التي حصلت في طنطا سنة ١٨٨٢ م فنهايات الزمان لم يك تمخض بتلك السنة السوداء ، حتى لا تدرج في سلك الادهار ! . . .

اخوكما اللهيف الاسيف
الذي لن ينساكما
كامل

تباع هذه الرسالة

في محل عيادة الدكتور سليم افندي الخوري
وعند جورج افندي طرابلسي
وفي ادارة جريدة حمص

من اخذ اكثر من خمسين نسخة يخصم
له عشرة في المائة

ومن اخذ اكثر من مائة نسخة يخصم له خمسة
وعشرون في المائة